التبيين وأدواته بين الصناعة والمعنى

دراسة نحوية دلالية في ضوء القرآن الكريم

إعداد الدكتور

محمد فيصل محمد عبد الفتاح

مدرس اللغويات بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة

جامعة الأزهر

التبيين وأدواته بين الصناعة والمعنى دراسة نحوية دلالية في ضوء القرآن الكريم

محمد فيصل محمد عبد الفتاح.

تخصص اللغويات، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر الشريف، مصر.

الإيميل الجامعي : mohamedabdelfattah.4@azhar.edu.eg

الملخص:

التبيين من المعاني التي تجيء لها بعض الحروف وتدل عليها بعض الجمل وتتضمنها بعض أبوب النحو، والتبيين في اللغة: الإيضاح والوضوح. وفي الاصطلاح هو: توضيح مبهم بأداة أو بمتعلق بعامل يدل على التفسير أو بما تضمن معنى التفسير. وينقسم باعتبار الدلالة النحوية إلى ثلاثة أنواع، الأول: التبيين اللفظي، وهو: أدوات وضعت لتفسير مبهَمٍ أو تفصيل مجمل أو تخصيص عام. وأدواته نوعان: حروف، وهي: (أي، وأن، والفاء، وإذا، والهاء الزائدة، والواو والياء الزائدتان في الاسم المندوب). وجمل كـ (الجملة المفسرة ـ جملة الصلة – الجملة الواقعة صفة لنكرة) الثاني: التبيين الصناعي، وهو: تفسيرُ مبهمٍ سابقٍ أو لاحق بمستأنف حذف عامله وجوبا. وأدواته بعض حروف المعاني كـ (إلى، والباء، وعلى، وفي، واللام، ومِن). والثالث: التبيين المعنوي، وهو: تفسير تابع أو فضلة سابقا مبهما أو زيادتها إيضاحه، ويأتي بأدوات لم توضع للتبيين، ولم تتعلق بما يفيد التبيين، وإنما تكون دلالتها على التوضيح بأمر خارج عنها، ويبرز البحث هذه الأنواع الثلاثة للتبيين مستضيئا بالنسق القرآني الذي جاء في أدق أداء وأسمى صورة لغوية للدلالة النحوية اللفظية والصناعية والمعنوية، وقد اعتمدت على المنهج الإحصائي ثم التحليلي، وبتأمُّلِ ثمرة التبيين ودلالاته النحوية في القرآن الكريم ألقيت الضوء على استعمال القرآن الكريم لهذه الأدوات، وألمحت إلى الدلالة النحوية لأدوات التبيين في بعض الشواهد القرآنية في كل موطن، متبعا في ذلك المنهج التطبيقي.

الكلمات المفتاحية: التبيين ـ الإيضاح ـ التفسير ـ أدوات ـ التبيين اللفظي ـ التبيين الصناعي ـ التبيين المعنوي ـ الدلالة النحوية ـ الدلالة النحوية اللفظية ـ الدلالة النحوية الصناعية ـ الدلالة النحوية المعنوية .

Clarification and its Devices in between Formation and Meaning
A Syntactic and Semantic Study in the Light of the Holy Qur'an

By: Mohamed Faisal Mohamed Abdel- Fattah
Majored in Linguistics
Department of Arabic Language and Literature
Faculty of Islamic and Arabic Studies for Men in Cairo
Azhar University

Abstract

Clarification is a type of meaning which is indicated by some letters and it is also indicated by some sentences as seen in some chapters of Arabic syntax. In Arabic، clarification signifies explanation and exposition. Terminologically، clarification is keen to pinpoint an obscure object using a device، a reference connected with interpretation or what may imply the meaning of interpretation. With reference to syntactic connotation، clarification is divided into three types: the first is known as verbal clarification which signifies the devices inserted solely to interpret an obscure object، to classify a wholesome content or to specify a general kind. As for the devices of clarification، there are two categories: letters which are (*i، a'n، al- fa'a، etha'a*، the added *al- ha'a*، *al- wa'w* and *al- ya'a* as added to an affiliated noun). The second category includes sentences such as (the explanatory statement، the relative sentence، the sentence that describes an indefinite object). Regarding the second type of clarification which is identified as formed clarification. It simply means an interpretation of an obscure object preceded or followed by a resumed noun whose reference has been necessarily removed. The devices of this type include some letters such as (*ela'a، al- ba'a، ala'، fi، al- lam* and *men*). The third type is known as the abstract clarification which plainly signifies the interpretation of a relevant، an earlier obscure residue or adding a kind of clarification to it. It often comes with devices which haven't been used for clarification or so، but they unintentionally refer to clarification. The research at hand is keen on displaying these three types of clarification relying on the Qur'anic discipline which has been revealed in its perfect and loftiest semantic، syntactic، verbal، formative and abstract shape. The research has followed the statistical then the analytical approach. Thinking deeply of the benefits of clarification and its syntactic significance in the Holy Qur'an، the researcher has highlighted the use of such devices in the Holy Qur'an. In addition، he has referred to the syntactic significance of the devices of clarification in some instances quoted from the Holy Qur'an in everywhere following the applied approach.

Key words: clarification، exposition، interpretation، devices، verbal clarification، formed clarification، abstract clarification، syntactic significance، verbal syntactic significance، formed syntactic significance، abstract syntactic significance

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله، وبعد،

فإن الإعرابَ يُعدُّ الغاية اللفظية لدراسة النحو، وعلاماته هي الرايات المنصوبة على أواخر الكلم بيانًا للمعنى الذي يريد المتكلم إيصالَه للمتلقي أو السامع؛ فالنحو إذًا ليس صناعة لفظية محضة؛ إذ ليس لتلك الصناعة من قيمة دون ما تؤديه من وظائف الدلالة النحوية. والدلالةُ النحوية ثلاثة أنواع: لفظية، وصناعية، ومعنوية، وهي في القوة على هذا الترتيب.

فالدلالة اللفظية هي أقوى صور الدلالة، وهي ما تفيده حروف اللفظ من المعنى دون النظر إلى ترتيبها أو مكان اللفظ من جاراته في التركيب.

ثم الدلالة الصناعية التي تكون في بنية الكلمة صرفيا، وفي تركيبها مع غيرها نحويا، وأما الدلالة المعنوية فهي ما يلزم من سياق الكلام أو التركيب مما لا يكون في أصل وضع الكلمة، ولا متضمَّنا في ذاتها، ولا غرضا أساسا في التركيب الإعرابي للجملة العربية.

هذه الأنواع الثلاثة من الدلالات يمكن جعلها أساسا لدراسة ما يعرف بالتبيين في كتب النحويين، حيث نرى أن بعض الحروف جاءت لمعنى التبيين مجيئا يشبه الدلالة المعجمية التي يتضمنها المصدر في دلالته على الحدث، وذلك كلفظة (أيْ) وما جاء بمعناها كـ (أنْ) والفاء المفسرة، وهذه هي الدلالة اللفظية.

ونجد بعض الأدوات تتعلق بعامل محذوف يدل على التوضيح لمبهم سابق أو لاحق، كما بدا في بعض حروف الجر، وهذه الدلالة الصناعية.

وهناك أبواب في النحو جاءت لمعنى خاصٍّ لزم منه تبيين مبهم أو زيادة واضح بيانا، وهذه الدلالة المعنوية.

مشكلة البحث

يحاول البحث الكشفَ عن أدوات التبيين في اللسان العربي ووضع تعريف اصطلاحي له، وتقسيمه إجرائيا إلى أنواع تدور في فلك الدلالة النحوية.

منهج البحث

بعد التنقيب في جلِّ كتب النحويين والمفسـرين والمعربين لجمع إطلاقاتهم مصطلحَ التبيين على أدواتٍ وأبوابٍ نحوية، حللت نتائج ذلك إلى ثلاثة أنواع على اختلاف الدلالة النحوية لكل منها، وعرفت بالتبيين وأنواعه وما وقفت عليه من أدواته، وأخذت في ذلك المنهج الإحصـائي ثم التحليلي، وبتأمُّلِ ثمرة التبيين ودلالاته النحوية في القرآن الكريم ألقيت الضوء على استعمال القرآن الكريم لهذه الأدوات، وألمحت إلى الدلالة النحوية لأدوات التبيين في بعض الشـواهد القرآنية في كل موطن، متبعا في ذلك المنهج التطبيقي.

خطة البحث

قسمتُ البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، **فأما المقدمة** فعرضتُ فيها مشكلةَ البحث، والمنهجَ، وخطةَ الدراسة.

وأما التمهيد فجاء فيه معنى التبيين لغة، وإطلاقاتُ النحويين مصطلح التبيين مرادفا لبعض المصطلحات والأبواب النحوية، ووضعت فيه تعريفا اصطلاحيا للتبيين معتمدا على إشارات النحاة في كتبهم لمعنى التبيين.

وأما المبحث الأول فعنوانه : التبيين اللفظي وأدواته، وفيه عرض لأدوات التبيين اللفظي واستعمال القرآن الكريم لها، والدلالة النحوية اللفظية لبعض الشواهد القرآنية، وذلك بعد وضع تعريف لهذا النوع من التبيين.

وأما المبحث الثاني فعنوانه : التبيين الصناعي وأدواته، وفيه عرض لأدوات التبيين الصناعي واستعمال القرآن الكريم لها، والدلالة النحوية الصناعية لبعض الشواهد القرآنية، وذلك بعد وضع تعريف لهذا النوع من التبيين.

وأما المبحث الثالث فعنوانه : التبيين المعنوي وأدواته، وفيه عرض لأدوات التبيين المعنوي واستعمال

القرآن الكريم لها، والدلالة النحوية المعنوية لبعض الشواهد القرآنية، وذلك بعد وضع تعريف لهذا النوع من التبيين.

ثم تنتهي الدراسةُ إلى الخاتمة التي فيها أهم النتائج التي توصلتُ إليها بهذا البحث، وبعدَ ذلك فهرسُ المراجع، ثم فهرس الموضوعات، ومِنَ اللهِ التوفيقُ والفتحُ، إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

والحمد لله رب العالمين

التمهيد

التبيين النحوي وأنواعه

التبيين لغة:

التبيين في اللغة: الإيضاح والوضوح، والبيان: ما يتبين به الشئ من الدلالة وغيرها(١).

ويجيء التبيين بمعنى بيان المبهم أو المختلف فيه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤﴾ (٢).

وقد ذكر الله تعالى في كثير من الآيات أنّ القرآن الكريم هو كتاب مبين. أي واضـــح لا لبس فيه، ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١﴾ (٣).

التبيين اصطلاحا:

يأتي التبيين في كتب النحويين بإطلاقات متعددة:

فتارة يجعلونه مرادفا للتفسير، وذلك فيما تفيد فيه الكلمة بوضعها تفسير مفرد أو جملة.

وتارة يطلقونه على تعليق حرف من حروف الجر بعامل محذوف وجوبا يقدرونه بـ (أعني) أو نحوها.

ويجعلونه مرادفا للتمييز فيقولون: التمييز والتبيين والتفسير والمميز والمبين والمفســـــر أسـماء للنكرة الرافعة للإبهام في نحو: امتلأ الإناء ماء، وزيد حســن وجها، وله رطل زيتا(٤)، وقال العكبري في تعريف التمييز: "التَّمْيِيز: هُوَ تَخْلِيص الْأَجْنَاس بَعْضهَا من بعض وَيُسمى الْبَيَان والتبيين وَالتَّفْسِير"(٥).

ويجعلون التبيين مرادفا للبدل؛ قال المرادي: البدل هو اصطلاح البصـــريين، وأما الكوفيون فقال

---

(١) ينظر الصحاح ٥/ ٢٠٨٣، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـــ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م.

(٢) الآية ٦٤ من سورة النحل.

(٣) الآية ١ من سورة يوسف.

(٤) الأصول في النحو١/ ٢٤٨، شرح التسهيل ٢/ ٣٧٩، شرح المفصل ٢/ ٣٦.

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٢٩٦.

الأخفش: يسمونه بالترجمة والتبيين[١]. وقال ابن كيسان: يسمونه بالتكرير[٢]. ويطلقون التبيين ويريدون فك الإدغام[٣]؛ وذلك لما في البدل وأخواته من التوابع ـ النعت والتوكيد وعطف البيان ـ مِن تضمن معنى التبيين، وكذلك يتضمن التمييز والحال إفادة معنى التبيين.

فهذه المواضع من دلالة التمييز والحال والتوابع، ونظائرها مما يتضمن الدلالة المعنوية على التفسير وتوضيح المبهم يمكن جعلها في جانب اصطلاحي واحد، نسميه التبيين المعنوي؛ حيث إن دلالة هذه الأشياء على التبيين دلالة تضمنية، أو دلالة معنوية، وسيأتي بيان أدواته.

ودلالة العامل المحذوف وجوبا مع ما يتعلق به من حروف المعاني على التبيين دلالة صناعية؛ حيث يأتي التبيين فيه بصناعة لفظية حيث فيه تقدير محذوف وتعليق معمول بذلك المحذوف؛ لذلك اصطلحت على تسميته بالتبيين الصناعي.

أما دلالة أدوات التبيين أو التفسير على توضيح المبهم في الإطلاق الأول فهي دلالة وضعية، جاءت وفق ما وضع له اللفظ، وهو ما أطلقت عليه التبيين اللفظي.[٤]

بعد هذا العرض لأنواع التبيين ودلالاته يمكن وضع تعريف اصطلاحي للتبيين بأنه:

توضيح مبهم بأداة أو بمتعلق بعامل يدل على التفسير أو بما تضمن معنى التفسير.

وفيما يلي مباحث أتناول فيها كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة بالدراسة موضحا تعريفه وأدواته، مهتديا فيه باستعمال القرآن الكريم له ما وجدت إلى ذلك سبيلا.

---

(١) توضيح المقاصد ٢/ ١٠٣٦.

(٢) ينظر معاني القرآن: للفراء ٢/ ٣٠٨، ٣٤١، وشرح الأشموني٣/ ٣، والمصطلح النحوي ص ١٦٤، ١٦٥، التصريح على التوضيح ٢/ ١٩٠.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥/ ٣١٥.

(٤) هذا تقسيم إجرائي.

المبحث الأول

التبيين اللفظي وأدواته

يُبهِم المتكلم أو يُجمل ثم يوضح أو يفصل؛ ليؤدي بإبهامه ثم تبيينه معنى أو يوصل رسالة أو يترك ذهن السامع ليذهب في تفصيل المجمل لتحقيق مقصود، ومن ذلك التردُّد الحاصلُ في الإضافة كما في حديث أبي ثعلبة رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع"[(١)] والشاهد من الحديث قوله: «كل» فإن إضافة الأكل إليه يحتمل:

أولا: أن تكون من الإضافة إلى المفعول، فعليه يكون أكل السباع حرام.

ثانيا: أن تكون مضافة إلى الفاعل، وعليه يكون مأكول كل ذي ناب من السباع حرام، فيكون الحديث مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ ﴾[(٢)].

وإذا بيَّنَ البليغُ بعد الإبهام كان ذلك منه لمقصود دلالي نحاول الكشف عنه في هذه الدراسة، وقد وضع العرب للتبيين أدوات جمعتُها تحت مصطلح التبيين اللفظي.

فالتبيين اللفظي هو: أدوات وضعت لتفسير مبهَمٍ أو تفصيل مجمل أو تخصيص عام.

أدوات التبيين اللفظي

يُبنى النوع الأول من أنواع التبيين على الدلالة النحوية اللفظية، وهو ما وضعت له الكلمة أو استعملت بمعناه، أو وقعت فيه الجملة مفسرة لمبهم أو مخصصة لعام، وأدوات التبيين اللفظي نوعان:

الأول: حروف، وهي: (أي، وأن، والفاء، وإذا، والهاء الزائدة، والواو والياء الزائدتان في الاسم المندوب).

الثاني: جمل، وهي: (الجملة المفسرة ـ جملة الصلة ـ الجملة الواقعة صفة لنكرة).

---

(١) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه"بَاب أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ" ٧/ ٩٦، ومسلم في صحيحه، بَاب تَحْرِيمِ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَكُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ" ٣/ ١٥٣٣.

(٢) من الآية (٣) من سورة المائدة.

أدوات التبيين اللفظي في القرآن الكريم

بعد بيان المراد بالتبيين اللفظي وأدواته، بقي أن نذكر استعمال القرآن الكريم لهذه الأدوات، والتعريج على ما تيسر من بعض الأسرار الدلالية لاستعمال هذه الأدوات في نظم القرآن الكريم، ونبدأ بأقوى أنواع الدلالات النحوية للفظ، فنذكر التبيين اللفظي، وهو في هذا المبحث مرادف للتفسير؛ إذ هما توضيح بحروف اللفظ دون أمر خارج عنها.

أولاً: التبيين اللفظي بالحروف

- **(أي) المفسرة.**

(أيْ) موضوعة لتفسير ما قبلها، سواءٌ أكان مفردًا، أم جملة، فإن فسَّرت مفردًا سابقًا كان ما بعدها مفردًا، ويعرب عطف بيان، نحو: ركبت جوادًا أيْ حصانًا، فيكون ما بعد (أيْ) عطف بيان أو بدلاً، ومثل ذلك: نزل غيثٌ أيْ مطرٌ. وإذا كان المفسَّر ب(أي) جملة نحو: يده طويلة أي هو سارق. كانت الجملة بعدها تفسيرية لا محل لها من الإعراب، وذلك كما في قول الشاعر:

وترميني بالطرْف أيْ أنتَ مذنبٌ وتقليني لكنَّ إياكِ لا أقْلي[1]

فجملة (أنت مذنب) تفسيرية لا محل لها في الإعراب، كما تقول في نحو قوله تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾ [2]أي من قومه كأنك قلت: تفسيره من قومه، أو معناه من

(١) البيت من بحر الطويل، وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٢٣ ، والمعنى: وترميننى يا محبوبة بطرفك، أى: تشيرين إليَّ به، فالرمى: استعارة مصرحة، لأنه شبه إطلاق البصر بإطلاق الحجر. ويجوز أن تكون الباء للآلة، فالمرمي محذوف، فسره بقوله: أى أنت مذنب، فأى تفسيرية، يعني أن ما رمته به هو ادعاؤها أنه مذنب، وقلاه يقليه، وقليه يقلاه، وقد يقال: قلاه يقلاه بمعنى بغضه أشد البغض، وأصل (لكنَّ) (لكن أنا)، فنقلت حركة الهمزة إلى النون ثم حذفت، ثم أدغمت النون في النون بعدها، وحذفت الألف الأخيرة في الرسم كاللفظ. ولو أجرى الوصل مجرى الوقف لثبتت، وقدم المفعول وهو «إياك» للاهتمام ببراءتها من فلاء وتخصيصها بذلك دون غيرها من النساء، والشاهد فيه: أي أنت مذنب فإن هذه الجملة مفسرة مقرونة بـ(أي)، ينظر شرح المفصل ٨/ ١٤٠، خزانة الأدب ١١/ ٢٥٥، ومعجم شواهد العربية ١/ ٣٠٢.

(٢) من الآية ١٥٥ من سورة الأعراف.

قومه[١].

ويجوز في همزة (أنَّ) بعدها الفتحُ والكسر، كأن يقول إنسان: أنا أسير بالليل في المفاوز وحدي فتقول له: أي: «إني نجد»، والنجد: الشجاع، فالكسر على أن تكون الجملة مفسرة لكلام؛ لأن معنى قوله: «أي إني نجْد» كأنه قال: (إني نجد)، والفتح على أن يكون من تمام كلامه أي: «لأني نجْد» واللام معلقة بالفعل الذي في كلامه؛ لأن المعنى: إني أسير لأني نجْد، وكذلك إني أنحر العشار، وأقرى الضيوف، فتقول: أي إني كريم على الوجهين[٢].

ولم يستعمل القرآن الكريم (أي) المفسرة بلفظها، غير أنه استعمل ما بمعناها، فوجب ذكر (أي) لذلك، ولأنها أم الباب.

(أنْ) المفسرة:

تكون لتفسير الجمل فقط، فتكون بعد جملة فيها معنى القول دون لفظه، كما في قولك: كتبت إليه أنِ اجتهدْ، وقد استعملها القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [٣]، فالفاء استئنافية، و(أوحينا) فعل وفاعل، و(إليه) متعلق بـــ (أوحينا)، و(أن) مفسرة لوقوعها بعد (أوحينا)، وهو فعل فيه معنى القول دون حروفه، و(اصنع) فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت، و(الفلك) مفعول به. ومثله قوله سبحانه: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٤].

ويشترط فيها أربعة شروط:

الأول: أن يكون قبلها معنى القول دون لفظه.

الثاني: ألا يسبق (أن) التفسيرية حرف جر، فإذا قلت: كتبت إليه بأن يجتهد، فعندها تكون (أن) مصدرية ناصبة.

---

(١) ينظر المفصل صـ ٤٢٧.

(٢) ينظر ارتشاف الضرب ٣/ ١٢٦٠.

(٣) من الآية ٢٧ من سورة المؤمنون.

(٤) من الآية ٤٣ من سورة الأعراف.

الثالث: أن يكون قبلها جملة مفيدة، فإن كان ما قبلها مفتقرًا لما بعدها لتتم به الفائدة لا تكون (أن) مفسرة، كما في قوله سبحانه: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١) تعرب (أن) مخففة من الثقيلة.

الرابع: أن يكون بعد (أن) جملة، فلا يصح أن أقول مثلاً: أوحيت إليه كَـــلمًا أن خطابًا، فكلمة (أنْ) لا تأتي إلا قبل جملة، فإذا أردنا أن نفسر مفردا نستعمل (أي)، فنقول: (أوحيت إليه كَلمًا أي خطابًا).

ومن التبيين بـــ (أن) في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ (٢) فالواو عاطفة و(ناديناه) فعل وفاعل ومفعول به و(أن) مفســرة لأن النداء فيه معنى القول دون حروفه و(يا) حرف نداء وإبراهيم منادى مفرد علم مبني على الضـم(٣)، وكذلك كل ما وردت فيه (أن) المخففة بعد ما فيه معنى القول دون حروفه، كما سبق التمثيل به.

(أيٌّ) الخبرية:

(أي) أداة من أدوات الاستفهام التي وُضعت لطلب التخصيص والتبيين، فهي إنما تأتي لطلب تحديد نسبة مبهمة، فحين تقول: (أيهم نجح؟) يكون قد وقع العلم عندك بنجاح أحدهم، ولكنه علم ناقص؛ حيث ما زال الناجح منهم مبهما، فتأتي (أي) لطلب التبيين وإزالة الإبهام بتحديد الناجح.

فهي إذا موضــوعة لمعنى طلب التبيين، فإذا زال عنها معنى الاســتفهام واســتعملت خبرا بقي فيها معنى التبيين وذهب طلبُه، لذلك يصــح اعتبارها من أدوات التبيين اللفظي، ولتوضــيح ذلك ننظر في كلام النحاة عند إعرابهم قولَه تعالى ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ (٤)؛ فنراهم قد اختلفوا في إعرابه، فذهب الخليل إلى أنه محكي، كأنه يذهب إلى أن المعنى: لنقولن: أيهم أشد؟

---

(١) من الآية ١٠ من سورة يونس.

(٢) الآية ١٠٤ من سورة الصافات.

(٣) ينظر إعراب القرآن وبيانه ٨/ ٢٩٥.

(٤) الآية ٦٩ من سورة مريم.

وذهب سيبويه إلى أنها اسم مبني في موضع المفعول، وبُني لمخالفته نظائره، حيث لم يوصل بجملة، والتقدير عنده: أيهم هو أشد(١).

واختار السهيلي قول الخليل، ثم شرحه بقوله: "إنه لم يرد بالحكاية ما سبق إلى الوهم من تقدير معنى القول، ولكنه أراد حكاية لفظ الاستفهام الذي هو أصل في " أي "، كما تحكيه بعد العلم إذا قلت: قد علمت أخوك؟ و: أقام زيد أم قعد؟ فقد تركت الكلام على حاله قبل دخول الفعل، لبقاء معنى الاختصاص والتبيين في " أيّ " الذي كان موجوداً فيها وهي استفهام، لأن ذلك المعنى هو الذي وضعت له (أيٌّ)، استفهاماً كانت أو خبراً، كما حكوا لفظ النداء في قولهم: " اللهم اغفر لي أيها الرجل " وقولهم " ارحمنا أيتها العصابة "(٢).

فلو صرحت بـ " هو " لنصبت ثم بـ " ننزعن "، فلما اختزلت بنيت " أي " لمخالفته النظائر، كما تقدم.

(إذا) التفسيرية:

إذا التفسيريّة: حرف مبنيّ على السكون لا محل له من الإعراب، يأتي في موضع «أيْ» التفسيريّة في الجُمَل، وتختلف عنها في أن الفعل بعدها (بعد «إذا») لا يكون إلا للمخاطب، نحو: (تقول استكتمته السرّ إذا طلبتَ منه أن يستره) ويكون الضمير في الفعل التالي لها ضمير خطاب على عكسه بعد (أي)، لِأَن إِذا ظرف لـ (تَقول) وَقد نظم ذَلِك بَعضهم فَقَالَ:

إِذا كنيت بِـ(أَيْ) فعلا تفسره ... فضم تاءك فِيهِ ضم معترف

وَإِن تكن بإذا يَوْمًا تفسره ... ففتحة التَّاء أَمر غير مُخْتَلف(٣).

---

(١) ينظر نتائج الفكر صـ١٥٤.

(٢) ينظر نتائج الفكر صـ١٥٥.

(٣) ينظر الكناش في فني النحو والصرف ٢/ ١١٣، المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: ٧٣٢ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، مغني اللبيب ١/ ١٠٧، وهمع الهوامع ٢/ ٥٩٠.

دلالة الفاء على التبيين:

تكون الفاء تفسيرية تبين مبهما أو تزيد وضوح ما قبلها نحو: توضأ زيد فغسل وجهه ويديه إلى آخر أفعال الوضوء. فالفاء هنا ليست مرتبة، وإنما هي مفسرة للوضوء.

ومن التبيين بالفاء قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾ (١) قيل: إن كان الانتقام هو الإغراق تكون الفاء تفسيرية(٢)، فكأنه أبهم الانتقام ليثير شغف المخاطَب ليسأل عن نوع ذلك الانتقام الذي حل بمدعي الألوهية فرعون وأعوانه، وقد انشق البحر لموسى عليه السلام ومن معه، أوقع الانتقام من فرعون بعد نجاة موسى أم بعده؟ فأجاب عن كل ذلك مفسرًا ومبينا لذلك الإبهام بقوله: ﴿ فَأَغۡرَقۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّ﴾.

ومن التبيين بالفاء ما قيل في قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖ﴾(٣) أنه يجوز كون ابتغائهما نفسَ الإتيان بالآية، والفاء في (فتأتيَهم) حينئذ تفسيرية وتنوينُ آية للتفخيم، أي: فإن استطعت أن تبتغيَهما فتجعلَ ذلك آيةً لهم فافعل(٤).

والعرب تعيدُ إذا طالت القصة في حسبت وما أشبهها، إعلاما أن الذي جرى متصل بالأول، وتوكيدا للأول، فتقول: لا تظنَن زيداً إذا جاءَك وكلمك بكذا وكذا - فلا تظننه صادقًا، توكيدا، ولو قلت (لا تظن زيداً إذا جاءَك وحدثك بكذا وكذا صادقا) جاز، ولكن التكرير أوْكدُ وأوضح للقصة(٥)،وذلك هو معنى التبيين. ويقرنون المُعاد في هذا الباب بالفاء، فيحتمل أن يكون التبيين في هذه الأمثلة ونحوها

---

(١) من الآية ١٣٦ من سورة الأعراف.

(٢) ينظر البحر ٥/ ١٥٤.

(٣) من الآية ٣٥ من سورة الأنعام.

(٤) ينظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المسمى بتفسير أبي السعود، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، المتوفى: ٩٨٢هـ، ٣/ ١٢٩، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٩٨، والكشاف ١/ ٤٥١.

بالفاء، أو بالجملة المقترنة بها[١].

ومن التبيين بالفاء وإعادة الجملة في باب (حسب) قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [٢] (لا تَحْسَبَنَّ) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم. و(حسب) تنصب مفعولين، أحدهما (الَّذِينَ يَفْرَحُونَ)، واختُلف في المفعول الثاني[٣]، فقيل: محذوف لدلالة ما بعده عليه، وبذلك يكون التبيين بجملة (فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب توضيحا للمفعول المحذوف.

وقيل: المفعول الثاني هو (بِمَفازَةٍ) وقد فصل بين المفعولين بقوله: (فَلَا تَحْسَبنهم) فأعاد الفعل وأضمر عن المفعول الأول، وهذه الإعادة لطول القصة، وبذلك يكون التبيين بالفاء؛ إذ قوله: (فلا تحسبنهم) ليس جملة حيث إن (بمفازة) مفعول ثان لـ (لا تحسبنَّ) الأولى.

وقيل: إنَّ (تحسبن) الثانية بدل من الأولى والفاء زائدة[٤]. وحمل الفاء على التبيين أولى من حملها على الزيادة.

وقد وقع التكرار في سياق الآية الكريمة بإعادة ألفاظ أو معانيها وجمل أو معانيها، وقد حصرهم أبو حيان فقال: "والتكرار: في لا تحسبن فلا تحسبنهم، وفي: ربنا في خمسة مواضع، وفي: فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا إن كان المعنى واحدا، وفي: ما أنزل إليكم وما أنزل إليهم، وفي: ثوابا وحسن لثواب. والاختصاص في: لأولي الألباب، وفي: وما للظالمين من أنصار، وفي: توفنا مع الأبرار، وفي: ولا تخزنا يوم القيامة، وفي: وما عند الله خير للأبرار[٥].

---

(١) التبيين بالجملة وتكرارها توكيدا أو توضيحا مقترنة بالواو أو ثم وارد وسيأتي بيانه في دلالة الجملة على التبيين.

(٢) الآية ١٨٨ من سورة آل عمران.

(٣) ينظر البحر المحيط ٤/ ٤٦٧.

(٤) ينظر معاني القرآن للأخفش ١/ ١٤٣.

(٥) البحر المحيط ٣/ ٤٨٦ وما بعدها.

دلالة الهاء على التبيين:

الهاء حرفٌ من حُروف الهجاءِ، مَخْرَجُه من أَقصَى الحَلْق من جِوار مخرج الألف، يُمَدُّ ويُقْصَر، ويأتي على نحو عشرين وجها[١] منها أوجه تفيد التبيين، كتلك التي تزاد بعد الألف في بعض الأسماء غير المتمكنة، وقد زيدت الهاء بعد الألف في الوقف؛ فأرادوا البيان بها لخفاء صوت الألف في الوقف، وذلك كقولهم: هؤلاه وههناه[٢].

ومن صور مجيء الهاء للتبيين ما يسمى هاءَ الاستراحة أو هاء السكت، وهي الهاء الساكنة التي زِيدت في الوقف لبيان الحركة، وحقها أن تسقط في الإدراج، ومن ذلك قراءة بعض القراء (عَمَّهْ)[٣] في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾ [٤]، وكَقَوْل الله جلّ وَعز: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾[٥]

• الألف والياء والواو والهاء في الندبة:

من أدوات التبيين اللفظي الهاء الزائدة على الألف والياء والواو في الندبة؛ لأَنَّهُ موضع تصويت وتبيين، فأرادوا أَنْ يمدوا فألزموها الهاء في الوقف لذلك، وتركوها في الوصل؛ إذ يستغنى عنها كما يستغنى عنها في المتَحَرّك في الوصل؛ لأَنَّهُ يجيء ما يقوم مقامها. وذلك قولك: يا غلامانه، ووازيداه،

---

(١) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز٥/ ٢٩٨، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(٢) ينظر الكتاب ٤/ ١٦٥.

(٣) تفرد البزى بزيَادَة هَاء السكت عِند الوقف على {مَا} اذا كَانَت استفهاما ووليَها حرف جر نحو قَوْله {فَلم تقتلون} و {لم تَقولُونَ} و {فيمَ أَنْت} و {مِم خلق} و {فَبِمَ تبشرون} و {بِمَ يرجع} و {عَم} {يتساءلون} وَشبهه فيقف / فلمه / و/ فيمه / و / ممه / و / فبمه / و / بمه / و / عَمه / ووقف البَاقُونَ على الميم سَاكِنة، ينظر التيسير في القراءات السبع، صـ ٦٢، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، وتحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري صـ ٢٦٦.

(٤) الآية ١ من سورة النبأ.

(٥) الآية ٢٨ من سورة الحاقة.

وواغلامهوه، وواذهاب غلامهيه[١].

وزيادة الواو والياء مع الاســم المندوب مرتبطة برغبة المُتَكَلِّم في «التصــويت والتبيين»؛ فإذا أراد الدلالة على التبيين أو زيادته قام بـ «مد الصوت». وهو ما يفيد التبيين المعنوي، ولا شك أَنَّ النادب لا يريد أَنْ يصوت أو يبين إلا للتنفيس عن حالته النفسِيَّة الواقعة تحت ألم الموقف أو الحال.

ثانياً: دلالة الجملة على التبيين.

• الجملة المفسرة أو التفسيرية

وهي الفضــلة الكاشــفة لحقيقة ما تليه، وأعني بها هنا المجردة من أداة التفســير (أي وأن)؛ حيث يقع التفسير بها دون الأداة بخلاف المقترنة بأداة التفسير، فالتفسيرية المجردة من أدوات التفسير كقولك: (أحسن إلى زيد ، أعطه ألف جنيه) ، فجملة (أعطه ألف جنيه) تفسيرية لا محل لها من الإعراب .

ومن ذلك ما قيل في إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[٢] أن قوله: (لا يؤمنون) جملة تفسيرية لا محل لها من الإعراب، بعد جعل قوله: (سواء) وما بعده خبرا لـــ (إن)، قال أبو حيان: " ويحتمل أن يكون لا موضــع له من الإعراب فتكون جملة تفســيرية لأن عدم الإيمان هو اســتواء الإنذار وعدمه، كقوله تعالى﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ [٣] ، وجعلها تفسيرية لا يعني أن استواء الإنذار وعدمه هو عدم الإيمان؛ إذ لا فائدة للجملة التفســيرية إذا إلا التأكيد، بل الأولى أن نقول إن اســتواء الإنذار وعدمه مبهم؛ فسره قوله تعالى: (لا يؤمنون).

الدلالة النحوية للتبيين بالجملة التفسيرية في الآية الكريمة

إن إنذار المجنون وعدمَه سواء، وإنذار الميت وعدمه سواء، وإنذار هؤلاء الكفار وعدمه يستوي حين لا يؤمنون، فكأنه قال ســواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم أعني لا يؤمنون مع كونهم أهلا للتكليف،

(١) ينظر الكتاب ٤/ ١٦٥.

(٢) الآية ٦ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٩ من سورة المائدة. البحر المحيط ١/ ٧٧.

وما جاءهم من هذا الكتاب الواضح البين حجة كافية لحصول إيمانهم، فاستوى إنذارهم وعدمه في الأثر، واختلفا في قيام الحجة عليهم بالإنذار مما يقتضي تعرضهم للحساب والعقاب، والله أعلم.

ومن التفسير بالجملة المجردة من (أن وأي) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾(١).

فمن الأوجه التي ذُكرت في قوله تعالى: ﴿ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ بقراءة التاء والياء: أن تكون الجملة تفسيرية، وأنه لا موضع لها من الإعراب.

الدلالة النحوية للتبيين بالجملة التفسيرية في الآية الكريمة

في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ إبهام للميثاق ما هو، فأتى بهذه الجملة مفسرة للميثاق، فمن قرأ بالياء، فلأن بني إسرائيل لفظ غيبة، ومن قرأ بالتاء، فهو التفات، وحكمته الإقبال عليهم بالخطاب، ليكون أدعى للقبول، وأقرب للامتثال، إذ فيه الإقبال من الله على المخاطب بالخطاب. ومع جعل الجملة مفسرة، لا تخرج عن أن يكون نفي أريد به نهي، إذ تبعد حقيقة الخبر فيه(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(٣)

فجملة (خلقه من تراب) مفسرة لا محل لها من الإعراب؛ إذ في ذكر مشابهة عيسى لآدم إبهام، فكأنه قيل: وجه الشبه ما هو؟ فقال: (خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) ومعنى خلقه قدره وأنشأه بعد أن لم يكن موجودا، والضمير المنصوب في: خلقه، عائد على آدم.

---

(١) آية ٨٣ من سورة البقرة.

(٢) ينظر البحر المحيط ١/ ٤٥٧.

(٣) الآية ٥٩ من سورة آل عمران.

• **الدلالة النحوية للنعت بالجملة على التبيين**

الأصـــل في نعت النكرة تخصـــيصـــها من عموم، والجملة لا تكون نعتا إلا للنكرات، لذلك كان معنى التبيين في جملة النعت جليًّا، فإذا أرادوا وصـــف النكرة بجملة، جعلوا بها ضـــميرا رابطًا للجملة بموصـــوفها، كقولك: مررت برجل أبوه قائم، فلم يحتاجوا إلى أكثر من الضـــمير العائد، لأن النكرة مفتقرة إلى الوصف والتبيين، فعلم أن الجملة بعدها تبيين لها، وتكملة لفائدتها.

وكذلك فإن الجملة تتنزل منزلة النكرة لأنها خبر، ولا يخبَر المخاطَب إلا بما يجهله لا بما يعرفه، فصلح أن توصف النكرة بالجملة[١]، وعُلِم أن في الوصف دلالةً على التبيين.

• **جملة الصلة.**

الموصولات نوعان حرفية واسمية، والموصولات كلها حرفية كانت أو اسمية يلزم أن يقع بعدها صلة تبين معناها[٢].

والمراد بجملة الصـــلة هنا الجملة التالية للموصـــول الاســـمي كـــ (الذي والتي والذين واللاتي ومن وما.....)

ويشترط في صلة الموصول الاسمي أن تشتمل على ضمير لائق بالموصول إن كان مفردًا فمفرد، وإن كان مذكرًا فمذكر، وإن كان غيرهما فغيرهما، نحو جاءني الذي ضـــربته، وكذلك المثنى والمجموع، نحو جاءني اللذان ضربتهما والذين ضربتهم، وكذلك المؤنث تقول جاءت التي ضربتها واللتان ضربتهما واللاتي ضربتهن.

ويشترط في الجملة الموصول بها ثلاثة شروط:

الأول: أن تكون خبرية.

الثاني: كونها خالية من معنى التعجب.

الثالث: كونها غير مفتقرة إلى كلام.

---

(١) ينظر نتائج الفكر للسهيلي صـ١٣٧.

(٢) ينظر شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ١/ ١٥٣.

وبالنظر في الشرط الأخير نراه احترازا من نحو جاءني الذي لكنه قائم، فإن هذه الجملة تستدعي سبْق جملة أخرى نحو ما قعد زيد لكنه قائم؛ وذلك لأن الاسم الموصول مبهم جيء له بجملة الصلة لتزيل إبهامه، فلو تعلقت بكلام وافتقرت إليه ليتم معناها ويتضح كنا قد بينا المبهم بمبهم، فتذهب الفائدة.

ولذلك اشترطوا لوقوع شبه الجملة صلةً أن يكون الظرف والجار والمجرور الموصول بهما تامين، ويعنون بـ (التام) أن يكون في الوصل به فائدة نحو جاء الذي عندك والذي في الدار، والعامل فيهما فعل محذوف وجوبا، والتقدير جاء الذي استقر عندك، أو الذي استقر في الدار فإن لم يكونا تامين لم يجز الوصل بهما فلا تقول جاء الذي بك ولا جاء الذي اليوم. وجملة الصلة لا محل لها من الإعراب، ودلالتها على التبيين واضحة.

وتبيين الاسم الموصول بجملة الصلة في اللسان العربي وفي القرآن الكريم كثير منه:

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾(٢).

وقوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٣).

وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾(٤).

فجملة الصلة في كل مثال من الأمثلة المذكورة قد بينت إبهام الاسم الموصول كالجملة المفسرة أو التفسيرية وجملة النعت.

والتبيينُ بالجملة كواحد من أدوات التبيين اللفظي حروفا وجملا يدل على التوضيح دلالة لفظية

(١) الآية ٤٦ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١٥٣ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٥٧ من سورة آل عمران.

(٤) الآية ١٠٧ من سورة الكهف.

مرتبطة بوضع الحرف أو الاسم أو تركيب الجملة في سياقها، وأصل أدوات التبيين اللفظي (أي) غير أن القرآن الكريم لم يستعمل (أي) المفسرة بلفظها، غير أنه استعمل ما بمعناها، كـ (أن) التي تكون لتفسير الجمل فقط، فتكون بعد جملة فيها معنى القول دون لفظه، كما في قولك: كتبت إليه أنِ اجتهدْ.

المبحث الثاني

التبيين الصناعي وأدواته

تعريف التبيين الصناعي

اعتمدتُ الدلالة النحوية الصناعية في اعتبار هذا النوع من التبيين قسيما لأخويه، وبقراءتنا لحديث النحاة عن التبيين وتأمُّلِنا في إطلاقهم لهذا المصطلح كمعنى يأتي له بعض حروف المعاني يمكن أن نستخلص تعريفا للتبيين الصناعي، فنقول:

التبيين الصناعي هو: تفسير مبهم سابق أو لاحق بمستأنف حذف عامله وجوبا.

يقول ابن هشام في بيان مرادهم بإطلاق التبيين على اللام: " إِذا أَطْلَقُوا القَوْل بِأَن اللَّام للتبيين فإنما يريدون بهَا أَنَّها متعلقَة بمحذوف استؤنف للتبيين[١].

ويعلل بهاء الدين بن عقيل ضرورة القول بأن اللام للتبيين في أحد الأمثلة، فيقول: "إذ اللام إنما هي للتبيين وهي متعلقة بمحذوف، والتبيين محتاج إليه هنا كما يحتاج إليه في سقيا ونحوه. وذلك لأن التقدير كما ذكر سيبويه أنك إن قلت: (تربا لك) كانت اللام تفسيرا كأنك قلت: (ألزمك الله أو أطعمك الله تربًا وجندلا)، فلما حذف العامل المشتمل على المقصود بهذا الدعاء احتيج إلى البيان كما احتيج إليه في سقيا ونحوه[٢].

أدوات التبيين الصناعي:

أعني بأدوات التبيين الصناعي تلك المعمولات التي حُذف عاملها وجوبا، كبعض حروف الجر، وهي: إلى، والباء، وعلى، وفي، واللام، ومِن) وكذلك يأتي التبيين الصناعي في أبواب يُنصب فيها المفعول بفعل محذوف وجوبا، كما في أسلوب الاختصاص والتحذير والإغراء.

التبيين الصناعي في القرآن الكريم:

وردت أدوات التبيين الصناعي في القرآن الكريم لتوضيح مبهم قُصِد إلى إبهامه ثم توضيحه بأدوات

---

(١) المغني ١/ ٢٩٢.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٤٨١.

التبيين، وفي ذلك من الدلالة النحوية التي سما بها القرآن الكريم نحو قمة إعجاز النظم اللغوي.

وسـأورد نماذج لاسـتعمال أدوات التبيين في القرآن الكريم محاولا كشـف اللثام عن أثر الدلالة النحوية لأدوات التبيين الصناعي.

التبيين بـ (إلى) :

(إلى) حرف جر يأتي لمعنى انتهاء الغاية والمعية والتبيين وغير ذلك من المعاني(١).

ضابط مجيء إلى للتبيين:

أن تقع مبينة لفاعليه مجرورها بعد ما يفيد حبا أو بغضا من فعل التعجب أو اسم التفضيل(٢).

ورد ذلك في قول الشاعر:

أم لا سـبيـل إلـى الشـبـاب، وذكـره أشـهى إليَّ من الرحيق السـلسـل(٣)

فهي في البيت للتبيين؛ لأن ما بعدها وهو ياء المتكلم فاعل معنوي وقع بعد (أفعل) التفضـيل الذي يدل على الحب وهو (أشـهى)، وفي قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ (٤)، بفتح الواو، أي: تهواهم وقع الفعل "تهوى" مضمَّنًا، معنى: (تميل) وهو فعل دال على الحب، فلا تكون (إلى) زائدة، وهذا رأي حسـن يقتضـينا أن نأخذ به؛ فرارًا من الحكم بالزيادة من غير ضرورة(٥).

---

(١) ينظر المغني ١/ ٩٦.

(٢) ينظر المغني ١/ ٩٦، دراسات لأسلوب القرآن الكريم١/ ٣٨٣.

(٣) البيت من بحر الكامل، لأبي كبير الهذلي، ديوان الهذليين ٢/ ٨٩، والرحيق: الخمر أو أطيبها أو الخاص الصـافي منها. السـلسـل: اللينة الباردة، والشـاهد فيه مجيء (إلى) لتبيين فاعليةِ ياء المتكلم الواقعة بعد (أفعل التفضـيل) فاعليةً معنوية، ينظر شرح الكافية الشّافية ٢/ ٨٠١ والجنى الدّاني صـ٣٨٩، ومغني اللبيب ١/ ١٠٥ والهمع ٤/ ١٥٥ والأشمونيّ ٢/ ٧٤.

(٤) من الآية ٣٧ من سورة إبراهيم.

(٥) ينظر الصبان ٢/ ٣١٩، النحو الوافي ٢/ ٤٧١.

ومن التبيين بـــ(إلى) في القرآن الكريم قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ (١) فالجملة مستأنفة استئنافا بيانيا، وهو ما كان جوابا لمقدر، فقد قالت النسوة ليوسف بعد أن أُسمعْن تقرير زليخاء ألا تطيع مولاتك؟ قال إلخ، و(ربِّ) منادى محذوف منه حرف النداء والسجن مبتدأ و(أحب) خبر و(إلى) لتبيين فاعلية مجرورها بعد (أحب)(٢).

التبيين بـ(على)

(على) تستعمل حرفا وتستعمل اسما، ولها تِسْعَة معَان، منها الاستعلاء إِمَّا على الْمَجْرُور وَهُوَ الْغَالِب، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ (٣) أَو على مَا يقرب منه كقوله: ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ (٤) وهو أصل معانيها، وأثبت لها ابن هشام وغيره معنى التبيين، كما سيأتي.

ضابط التبيين بـ (على)

تكون (على) للتبيين إذا تعذَّر تعلُّقها بالمذكور في سياقها من العوامل تعذُّرَ صناعة أو معنى.

التبيين بـ (على) في القرآن الكريم

فمن تعذر الصناعة أَن يكون مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى وَاحِد، نَحْو قَوْله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾(٥) لأَنَّه لا يتَعَدَّى فعل المضمر الْمُتَّصِل إِلَى ضَمِيره المتَّصِل فِي غير بَاب (ظن وفقد وَعدم) لَا يُقَال ضربتني وَلَا فرحت بِي(٦).

ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ (٧) حيث لا يصح تعليقها بـ

---

(١) من الآية ٣٣ من سورة يوسف.

(٢) ينظر إعراب القرآن وبيانه للدرويش ٤/ ٤٨٣.

(٣) الآية ٢٢ من سورة المؤمنون.

(٤) من الآية ١٠ من سورة طه.

(٥) من الآية ٣٧ من سورة الأحزاب.

(٦) ينظر مغني اللبيب ١/ ١٩٠.

(٧) من الآية ١١٣ من سورة المائدة.

(الشاهدين) إن كانت (أل) فيه موصولة؛ لأنه لا يجوز تقدمُ جزء من صلة (ال) عليها، فتكون (على) للتبيين، فتعلَّق بعامل محذوف وجوبا ، كأنه قيل: على أي شيء نشهد؟ فقيل: تشهدون عليها[١].

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٢] {عليكم} متعلق بأتممت، ولا يتعلق بنعمتي لتقدمه؛ إذ معمول المصدر لا يتقدم عليه فتعلَّق (عليكم) بـــ (أتممت) أو تعرب تبيينا على تقدير (أعني عليكم)[٣]، وهو ما خرج عليه السيوطي هذه الآيات ونحوها فقال: "يتخرج هَذَا كُله على التَّعَلُّق بِمَحْذُوف كَمَا فِي (سقيا) لَك أَو على حذف مُضَاف أَي هون على نَفسك واضمم إِلَى نَفسك"[٤].

التبيين ب (في)

(في) هي أحد حروف الجر، وقد ذكروا لها عشرة معاني هي الظرفية، والمصاحبة، والتعليل، والاستعلاء، ومرادفة الباء وإلى ومن، والمقايسة والزيادة للتعويض أو التوكيد، والتبيين[٥].

ضابط التبيين بـ(في)

تكون (في) للتبيين إذا تعذَّر تعلُّقها بالمذكور في سياقها من العوامل تعذُّرَ صناعة أو معنى.

من مواضع التبيين بـ (في) في القرآن الكريم

من استعمال القرآن الكريم لـــ (في) بمعنى التبيين ما جاء في قوله تعالى عن سيدنا إبراهيم: ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[٦].

حيث لا يصح تعليق الجار والمجرور (في الآخرة) باسم الفاعل (الصالحين) إذ إن معمول الوصف

---

(١) ينظر الجمل ١/ ٥٥٢.

(٢) من الآية ٣ من سورة المائدة.

(٣) العكبري ١: ١١٥.

(٤) همع الهوامع ٢/ ٤٤٢.

(٥) ينظر مغني اللبيب١/ ١٨٧ وما بعدها.

(٦) من الآية ١٣٠ من سورة البقرة.

المحلى بـ (ال) الموصولة لا يتقدم عليه، كما سبق، واسم الفاعل هنا وقع في صلة الألف واللام.

ومن ثم اختُلف في متعلَّقه، فقيل متعلق بمحذوف تقديره (صـــالح) ثم حُذف ودلّ عليه ما بعده، وقيل: المقدر محذوف وهو صلاحه، وقيل: (الصالحين) ليس بمعنى الذين صلحوا بل هو اسم قائم بنفسه كما يقال الرجل والغلام، وقيل: على إضمار (أعني) فهو للتبيين[١].

وكذلك قولهم في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [٢] أن {في الآخرة} يتعلق بمحذوف تقديره (أعني) فهو للتبيين، كـــ (لك) بعد سقيا، أو تقديره (خاسر) أو متعلق بـ (الخاسرين) على أن (أل) مُعرِّفة وليست موصولة [٣].

التبيين باللام

اتسعت معاني اللام في اللغة العربية حتى أفرد لها الزجاج كتابا سماه بـــ (اللامات)، ومن معاني اللام ما اتفِق عليه، ومنها ما اختُلف في ثبوته لها، وواحد من هذه المعاني التي أكثروا الحديث عنه وذكروا ثلة من الأمثلة له، منها معنى التبيين[٤].

ضابط مجيء اللام للتبيين:

تكون اللام للتبيين بعد أسـماء الأفعال، كـــ (هيهات) في قوله تعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [٥]، وقوله «وقالت هيت لك»، وقول العرب: (سـقيا لك، وواها لك ، ورعيا لك) وبعْدَ المصادر التي تشبه أسماء الأفعال، وهي مصادر ليس لها أفعال غالبا كـ (بشرى) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [٦] وتأتي كذلك بعد أفعل التفضيل والتعجب مبينة

(١) ينظر ينظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٧٧، البحر المحيط ١/ ٣٩٥.

(٢) الآية ٨٥ من سورة آل عمران.

(٣) ينظر البحر المحيط ٣/ ٢٥٠.

(٤) ينظر اللامات للزجاج.

(٥) الآية ٣٦ من سورة المؤمنون.

(٦) من الآية ٢٢ من سورة الفرقان.

للمفعول نحو: ما أحب زيدًا لعمرو، وما أكرم محمدا لعلي [١]، وكذلك حين يتعذر تعلقها بعامل مذكور تعذُّرَ صناعة أو معنى.

من مواضع التبيين باللام في القرآن الكريم

وردت اللام في القرآن الكريم لإفادة معنى التبيين في مواضع كثيرة، منها:

ما تقع فيه اللام بعد المصـــدر الذي لا فعل له في قَوْله تَعَالَى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [٢] قال العكبري: "ابتِدَاءٌ، وخبرٌ ; ولو نُصِـبَ لكان لهُ وجهٌ على أنْ يكون التقدِيرُ: أَلْزَمَهُمُ الله وَيْلًا، وَاللَّامُ لِلتَّبْيِينِ؛ لِأَنَّ الاسـمَ لمْ يُذكَرْ قَبْلَ الْمَصْدَر، وَالْوَيْلُ مَصْدَرٌ لَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ فِعْلٌ[٣]; لِأَنَّ فَاءَهُ وَعَيْنَهُ مُعْتَلَّتَانِ[٤].

- وبعد أفعل التفضـيل في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [٥]؛ إذ لا يصـح حمل التفضـيل على حقيقته وتعليق اللام به؛ حيث يترتب عليه أن المؤمنين يحبون ما اتخذه المشـركون أندادا وحبهم لله أشـد، وهو غير مراد؛ لأنه لا يقع في قلب المؤمن محبة المعبودات من دون الله إلا ما جاء أمر من الشـرع بمحبته إيمانا بوجوده مخلوقا لله، كالملائكة والأنبياء؛ حيث نتبرأ من عبادة المشركين للملائكة ولكننا نحبهم.

---

(١) ينظر ارتشاف الضرب٤/ ١٧٠٧.

(٢) من الآية ٧٩ من سورة البقرة.

(٣) الويل مصدر لم يستعمل منه فعل، لأن عينه وفاءه معتلتان، وهو قياس في المصادر التي لا فعل لها ومثله ويح وويس وويب، وهو لا يثني ولا يجمع، وقيل: يجمع على ويلات بدليل قول امرئ القيس:

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت: لك الويلات إنك مرجلي

وبعض هذه المصادر سماعي كـ (بله) مصدر لا فعل له من لفظه، وله فعل من معناه، وهو اترك؛ وكأنه قال: اترك تركا. ويكون (بله) مضافا وما بعده مضافا إليه.

(٤) ينظر التبيان في إعراب القرآن ١/ ٨١

(٥) من الآية ١٦٥ من سورة البقرة.

الدلالة النحوية للتبيين باللام في الآية

لا تتحدث الآية الكريمة عن المعبودات بذواتها، ولكنها تتحدث عن حب المشركين لها؛ لذلك فإن حمل اللام على التبيين يؤدي هذا المعنى ويدل عليه، فتتآزر الصناعة اللفظية وتقدير معنى الآية؛ حيث يكون التقدير – والله أعلم – (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب المؤمنين لله والمؤمنون أشد حبا أعني من حب المشركين لشركائهم[١].

ويمكن التمثيل لذلك بقول المرأة لزوجها: (تحبني حبك لنفسك وأنا أشد منك حبا لك) فالتقدير: وأنا أشد منك حبا أعني لك، أو قولها (ليس أحد أشد مني حبا لك إلا أم المؤمنين عائشة لرسول الله) فالتقدير أعني حبها لرسول الله أشد من حبي لك.

وقد وردت اللام للتبيين في القرآن الكريم بعد عامل يتعذر تعلقها به صناعة، وذلك كوقوعها بعد المصدر في قراءة النصب في قوله تعالى: "الحمدَ لله"، فاللام فيه للتبيين، والتقدير (أعني لله).

الدلالة النحوية للتبيين باللام في الآية

في حمل اللام على التبيين إصلاح للصناعة اللفظية التي قد يؤدي إهمالها مراعاة للمعنى إلى مخالفة قواعد العربية، حيث إن اللام في (لله) لا تكون مقوية للتعدية ولا تجعل الجار والمجرور في موضع نصب بالمصدر؛ لامتناع عمل المصدر فيه؛ لأن العرب تقول: (سقيا لزيد)، ولا يقولون (سقيا زيدا)، فدل على أنه ليس من معمول المصدر، بل هو على عامل آخر[٢].

ومن ذلك إذا جاء ما ظاهره تقديم معمول الصلة على (أل)، إذا كان الموصول والمعمول مجرورين، الموصول بـ (مِن)، والمعمول بحرف جر نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ١/ ٩٧.

(٢) ينظر البحر المحيط ١/ ٣٤.

ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (١) وقوله: ﴿ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴾ (٢) ﴿ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴾ (٣)

وفي تخريج هذه الآيات ونحوها ثلاثة مذاهب:

فالمبرد يقدر (أعني لكما) و(أعني لعملكم) و(أعني فيه) ويعبر عن هذا بالتبيين، واعترض أبو حيان على تقدير المبرد فقال: و(أعني) لا يتعدى بحرف جر، قال الأخفش الصغير: «والتبيين قول البصريين»

الدلالة النحوية للتبيين باللام في الآية

إن كان الموصول (أل) ـــ على مذهب من يقول: هو موصول ـــ فإنه لا يجوز الفصل بين (أل) وصلته بشيء ألبتة، وقيل: بمحذوف تدل عليه الصلة (أي ناصح لكما)، وقال لعملكم، وزاهدين فيه، وقاله الجرمي، والمبرد، وابن السراج، وابن جني (٤).

وتكون اللام للتبيين بعد عامل يتعذر تعلقها به معنى كاللام في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٥) فاللام في (لآدم) للتبيين (٦)؛ إذ لا يصح تعليق (لآدم) بالفعل (اسجدوا) لما يترتب عليه من إيقاع الأمر بالسجود لآدم، والسجود لا يكون عبادة لعين آدم، ولكنهم أمروا به لإظهار الخضوع لله وموافقة أمره سبحانه، فلذلك يكون قوله (لآدم) متعلقا بمحذوف وجوبا تقديره (أعني) أي: قال الله للملائكة أوقِعوا السجود الذي يُستلزَم منه الخضوعُ لي، أعني (لآدم).

فكأنّ سجودهم لآدم عبادة لله؛ لأنه كان بأمره سبحانه، وفيه تعظيم وتشريف لشأن آدم عليه السلام،

---

(١) من الآية ٢١ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ١٦٨ من سورة الشعراء.

(٣) من الآية ٢٠ من سورة يوسف.

(٤) ينظر ارتشاف الضرب٢/ ١٠٤٣.

(٥) الآية ٣٤ من سورة البقرة.

(٦) ينظر البحر المحيط١/ ٢٤٧.

فكأن ذلك النوع من السجود خضوع لا يسمى عبادة؛ لأن حقيقة العبادة نهاية الخضوع، وذلك لا يصحّ لغيره سبحانه(١).

ورَدَّ السمين الحلبي تعليقَ اللام بمحذوفٍ للتبيين، فقال: "ولا حاجة إلى ذلك" وجعلها للتعليل، وعلَّقها بـ (اسجدوا)، أي: اسجدوا لأجل آدم(٢).

ويرِد عليه أنَّ التقدير الذي ذكره يجعل السجود واقعا لأجل آدم حركة ومعنى، فيترتب عليه تمام خضوع الملائكة لآدم الذي هو معنى العبادة، وذلك عكس المراد، بل إن المراد إيقاع الانحناء لآدم موافقة لأمر الله، والله أعلم.

الدلالة النحوية للتبيين باللام في الآية

يدل الإبهام في (اسجدوا) ثم التبيين باللام على أمرين:

أولهما: مطلق الأمر بالعبادة لله وقد استجاب إليهم جميع الملائكة ومعهم إبليس.

وثانيهما: توجيه هذا الخضوع أو الانحناء لآدم عليه السلام، وهو ما استكبر عنه إبليس وأباه، فكأنه خضع للأمر بالسجود أولا، فلما وُجِّه البيان بإيقاع السجود لآدم لم يمتثل لأمر مولاه.

ويقع في خاطري بإبهام الأمر في (اسجدوا) تصوير قرآني لحالة كان يحياها إبليس من الزهو والاعتزاز بنفسه، فكأنه تطلَّع أن يوجَّه الأمرُ بسجود الملائكة وآدمَ له هو؛ إذ يرى نفسه خيرا من آدم وأحق بإخضاع الملائكة له، وهو ما حمله على قوله (أنا خير منه).

ومن مواضع التبيين باللام ما قيل في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾(٣) أن اللام للتَّبيين؛ فتتعلَّق بمحذوفٍ، وعليه يكون تقدير الآية: هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع"(٤).

---

(١) ينظر لطائف الإشارات ١/ ٧٩، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

(٢) ينظر الدر المصون ١/ ٢٧٣.

(٣) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.

(٤) الكشاف ١/ ٢٧٩.

وتكونُ هذه اللامُ كاللامِ في قوله تعالى: ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾ (١)، وفي قولهم: «سُقْيًا لك» . فاللامُ بيانٌ للمدعوِّ له بالسَّقْي وللمُهَيَّت به(٢). قال الزمخشري: " فإن قلت: كيف اتصل قوله لِمَنْ أَرادَ بما قبله؟ قلت: هو بيان لمن توجه إليه الحكم، كقوله تعالى: (هَيْتَ لَكَ) فـ (لك) بيان لمن تهيَّأت له.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ ﴾ (٣) أجاز أبو البقاء أن يكون (من شـــيء) مبتدأ على زيادة (مِن) و(من الأمر) هو الخبر، و(لنا) تبيين، وبه تتم الفائدة كقوله تعالى: ﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾ (٤). وهذا لا يجوز؛ لأن العامل فيما جاء للتبيين يكون مقدراج من جملة أخرى، وعليه يكون تقدير الآية: (هل أعني لنا من شـــيء من الأمر) ، فيبقى المبتدأ والخبر جملة لا تســتقل بالفائدة، وذلك لا يجوز. وأما تمثيله بقوله: ولم يكن له كفوا أحد فليسا سواء؛ لأن (له) معمول لـــ (كفوا)، وليس تبيينا. فيكون عامله مقدرا، والمعنى: ولم يكن أحد كفوا له، أي مكافيا له، فصـــار نظير لم يكن له ضـــاربا لعمرو، فقوله: (لعمرو) ليس تبيينا، بل معمولا لضارب(٥).

-التبيين بـ (مِن)

يجيء حرف الجر (مِنْ) لمعانٍ مختلفة من ابتداء الغاية والتبعيض والتبيين والزيادة للتوكيد(٦)، ولم يختلفوا في مجيئها لابتداء الغاية، واختلفوا في التبعيض والتبيين. فذهب إلى جواز مجيئها للتبيين جماعة من المتقدمين والمتأخرين، ويطلقون عليه (بيان الجنس)، وذهب إلى منع مجيئها لمعنى

(١) من الآية ٢٣ من سورة يوسف.

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٤/ ١٧١.

(٣) من الآية ١٥٤ من سورة آل عمران.

(٤) الآية ٤ من سورة الإخلاص، ينظر التبيان في إعراب القرآن ١/ ٣٠٣.

(٥) ينظر البحر المحيط٣/ ٣٩٤.

(٦) ينظر الإنصاف ٢/ ٤٤٧.

التبيين أكثرُ المغاربة[١].

ضابط مجيء (مِن) للتبيين

ضابط إفادة (مِن) معنى التبيين أن يكون قبلها أو بعدها مبهم يصلح أن يكون المجرورُ بـ(مِن) تفسيرًا له، وتوقع اسم ذلك المجرور على ذلك المبهم؛ كما يقال مثلاً للرجس: إنه الأوثان؛ وفي قولك: عشرون من الدراهم: تقول لـ(العشرون) إنها الدراهم.

وقال الزمخشري: كونها للتبيين راجع إلى معنى الابتداء. ويمنعه أن الرجس هو الأوثان، والدراهم هي العشرون؛ والشيء لا يكون مبدأ لنفسه[٢].

والفرق بين التبيين والتبعيض، أنه يجب في التبعيض كون ما قبل (مِن) بعضا لما بعدها. وفي التبيين بـ (مِن) يجب أن يكونا متطابقين.

التبيين بـ (مِن) في القرآن الكريم

من المواضع التي تحمل فيها (مِن) على معنى التبيين قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٣] وجانب الصوابَ من حمل (مِن) على معنى التبعيض في الآية الكريمة؛ لأنه يؤدي إلى فساد المعنى[٤]، وإلى الطعن بالآية على بعض الصحابة؛ إذ فيهم نزلت، والوعدُ يشمل جميعهم لا بعضهم، وقد تمسَّك بعض الزنادقة بمعنى التبعيض للطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لذلك يلزم معنى التبيين لِـ (مِن) في الآية، ويكون تقديرها:

---

(١) ينظر الكافية لابن الحاجب صـ ٥١، توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٧٤٩ وما بعدها.

(٢) ينظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ٣/ ٣٥٤، المؤلف: محمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ) تصدير: محمود محمد شاكر الناشر: دار الحديث، القاهرة.

(٣) من الآية ٢٩ من سورة الفتح.

(٤) قال بالتبعيض في الآية ابن ناظر الجيش، ويرِد عليه ما بينته في الدلالة النحوية لكون (من) للتبيين، وما يترتب على جعلها للتبعيض من شبهة، كما بينته. ينظر تمهيد القواعد ٦/ ٢٩٠٦.

"وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ـ أعني هم هؤلاء ـ مغفرة وأجرا عظيما"(١).

الدلالة النحوية للتبيين بـ(من) في الآية الكريمة

يدل حمل (من) في الآية الكريمة ونظائرها على تعميم الحكم المذكور ونفي إرادة التبعيض، والحكم المذكور هنا الذي قصد تبيين عمومه هو وعد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمغفرة وبالجنة، وبهذا التعميم المؤدى بمعنى التبيين تندفع شبهة الزنادقة على بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وَمثلُه قوله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢) وَكلُّهم محسِنٌ ومتقٍ – رضوان الله عليهم أجمعين –

وكذلك قوله: ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٣) فالمقول فيهم ذَلِك كلهم كفار(٤).

ومن ذلك قولهم في قوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ (٥) أنه للتبيين في الصفات، وأن المعنى «اجتنبوا الرجس الذي هو وثن»(٦).

حيث لا يصلح أن تكون (مِن) للتبعيض؛ إذ الرجس أعم من الأوثان، والتبعيض يستلزم أن يكون الرجس بعض الأوثان، وتكلف بعضهم كونَها للتبعيض، وجعل التقدير(فاجتنبوا من الأوثان الرجس وهو عبادتها)، وردّه ابن هشام(٧).

---

(١) ينظر مغني اللبيب

(٢) من الآية ١٧٢ من سورة آل عمران.

(٣) من الآية ٧٣ من سورة المائدة.

(٤) ينظر مغني اللبيب ٤٢١.

(٥) من الآية ٣٠ من سورة الحج.

(٦) شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ١/ ٢٣٦

(٧) ينظر مغني البيب ٤٢١.

ولا تكون (مِن) في الآية لابتداء الغاية ، ولا بمعنى واحد من الحروف التي تنوب عنها كـــ (عن وفي والباء وعلى وربما) ولا بمعنى (عند)، وكل ذلك واضح. وليست كذلك للفصل لأنها لم تدخل على متضادين، ولا زائدة لفقد شروط الزيادة(١).

فالرجس ههنا ليس بعضا للأوثان، وإنما أريد به نفس الأوثان، فكان مطابقا في قصد المتكلم.

ولما صـــح إطلاق الرجس على أعم من الأوثان صـــح إطلاقه على الأوثان، ولذلك فســـر بها. ولا يســـتقيم أن تكون (مِن) ههنا للتبعيض؛ لأن الأعم لا يكون بعضـــا للأخص، والمطابق لا يكون بعضـــا لمطابقه(٢).

الدلالة النحوية للتبيين بـ(من) في الآية الكريمة

الرجس جنس عام، وعمومه مبهِم يحتاج إيضـــاحا، فكأن الآية نهت نهيا عاما عن كل رجس، ثم اســـتأنفت لبيان المقصـــود في النهي تخصـــيصـــا له من بين أنواع الرجس المأمور باجتنابه في الآية وهو الأوثان، فكان التقدير: فاجتنبوا الرجس ـ أعني الأوثان ـ واجتنبوا قول الزور.

وكذلك قولهم في حكاية القرآن الكريم عن أصـــحاب النار: ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ (٣) أن (مِن) الأولى للتبيين، والثانية للتبعيض، كأنه قيل: هل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله.

ويجوز أن تكونا للتبعيض معا، بمعنى: هل أنتم مغنون عنا بعض شـــيء هو بعض عذاب الله، أي: بعض بعض عذاب الله(٤)، وهو معنى حسن.

---

(١) يشـترط لزيادة من ثلاثة أمور: الأول: تقدم نفي أَو نهي أَو اسْـتِفْهَام بهل نَحْو وَمَا تسْـقط من ورقة إِلَّا يعلمهَا مَا ترى فِي خلق الرَّحْمَن من تفَاوت فَارْجِع الْبَصَر هَل ترى من فطور. وَالثَّانِي تنكير مجرورها. وَالثَّالِث كَونه فَاعِلا أَو مَفْعُولا بِهِ أَو مُبْتَدأ، ينظر مغني اللبيب ١/ ٤٢٨.

(٢) أمالي ابن الحاجب ٢/ ٧٧٥.

(٣) من الآية ٢١ من سورة إبراهيم.

(٤) الكشاف ٢/ ٥٤٨.

ومن مواضع التبيين بـــ (من) في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ يعني اليهود والنصارى.

قيل: المعنى أهدى مما نحن عليه. وعلى هذا فقوله: ﴿مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ للتبيين كما يقال: زَيْدٌ مِنَ المسلمين، ويؤيده قوله تعالى بعدُ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ أي صاروا أضل مما كانوا يقولون: نكون أهدى[1].

ومن مواضع التبيين بـ (من) قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ ﴾ [2] فـــ (من طيبات) يحتمل أن لا يقصـد به لا الحلال ولا الجَيد من المال، بل يكون المعنى أمرا عاما بالإنفاق: أنفقوا مما كسبتم، والله أعلم.

الدلالة النحوية للتبيين بـ(من) في الآية الكريمة

في الآية الكريمة حض عام على الإنفاق بقوله: (أنفقوا)، هذا العموم أفاد إبهاما، ثم جاء ذكر (من طيبات ما كسبتم) تبيينا لصفة حسنه في المكسوب عاما، وتقريرا للنعمة. وليس نهيا عن إنفاق الرديء وحصـرا للإنفاق من جيد المال، كما تقول: أطعمت فلانا من مُشبِع الخبز، وسـقيته من مروي الماء، والطيب على هذه الجهة يعم الجودة، والحِل، ويؤيد هذا الاحتمال أن عبد الله بن مغفل قال: ليس في مال المؤمن من خبيث.

* ومنع بعضـهم مجيء (مِنْ) لمعنى التبيين، قال أبو حيان: "وجوز الزمخشـــــري أن يكون (مِنْ) في قوله: (ومن ذريتنا)، للتبيين، قال كقوله: "وعد الله الذين آمنوا منكم"، وقد تقدم أن كون (مِنْ) للتبيين يأباه أصحابنا ويتأولون ما فهم من ظاهره ذلك"[3].

---

(١) ينظر اللباب في علوم الكتاب ١٦/ ١٥٤.

(٢) من الآية ٢٦٧ من سورة البقرة.

(٣) البحر المحيط ١/ ٦٢١.

وقال السمين الحلبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾[١]: "ولا يجوز أن تكونَ «من» للتبيين، لأنَّ الحالَ خبرٌ في المعنى، ولا يُخبر بظرف الزمان عن الجثة إلا بتأويل ليس هذا محلِّه. وأجاز أبو البقاء أن يتعلق بنفس «النبيِّينَ» ، يعني أنه في معنى الفعل كأنه قيل: «والذين تنبَّؤوا مِنْ بعدِه» وهو معنى حسن"[٢].

ولا مانع من حمل (مِنْ) على معنى التبيين، لا سيما في نحو تلك المواضع السابق ذكرها، إصلاحا للمعنى وبعدا عن تكلُّف التأويل.

هذا ما انتهت إليه من أدوات التبيين الصناعي، وجلها من حروف المعاني التي تتعلق بمحذوف وجوبا، ولدلالة كل حرف منها على التبيين ضوابط سبق بيانها، وفيما يلي مبحث التبيين المعنوي الذي أراه لا يقل أهمية عن التبيين الصناعي واللفظي، بل إن الدلالة المعنوية لأبواب النحو تلقي الضوء على ثمرة النحو العربي وأثر القواعد التي بذل فيها أسلافنا النحويون أعمارهم، يبين مبحث الدلالة النحوية أثر النحو في فهم القرآن الكريم.

(١) من الآية ١٦٣ من سورة النساء.

(٢) الدر المصون٤/ ١٥٧.

المبحث الثالث

التبيين المعنوي وأدواته

١- تعريف التبيين المعنوي.

النوع الثالث من أنواع التبيين هو التبيين المعنوي، وبالتأمل في مواضـــع التبيين المعنوي التي ســـبقت الإشارة إليها في التمهيد يمكن وضع تعريف اصطلاحي لهذا النوع من التبيين، فنقول:

التبيين المعنوي هو: تفسير تابع أو فضلة سابقا مبهما أو زيادتها إيضاحه.

أدوات التبيين المعنوي:

يـأتي التبيين المعنوي بـأدوات لم توضـــع للتبيين، ولم تتعلق بمـا يفيـد التبيين، وتكون دلالتهـا على التوضـــيح بأمر خارج عنها، فتلك الأدوات أدوات لم تدل على التبيين دلالة لفظية ولا صـــناعية، وإنما لزم منها معنى التبيين، ومن أهم أدوات التبيين المعنوي التوابع كالنعت والتوكيد اللفظي وبدل البعض والعطف بـــــ (بل) و(لا) وعطف البيان، وكذلك الحال والتمييز، وكذلك بعض الألفاظ التي تزاد ولا محل لها من الإعراب كضمير الفصل واسم الإشارة وبعض الأفعال والحروف والجمل.

وللتبيين في كل موضع من هذه المواضع خصائص بيانها فيما يلي:

دلالة النعت على التبيين:

النعت: تخصيص الاسم بصفة هي له، أو لسبب يضاف إِليه[١]، فالنعت في حقيقته زيادة بيان للمنعوت، وينعت بالمفرد وبالجملة. وأصل الصّفة أَن تَأتي للتبيين ومجيئها لغير التَّبْيِين كالمدح والذم وَغَيرهمَا هُوَ بِحَق الْفَرْع[٢].

فمن النعت قولك: مررتُ برجلٍ لا قائمٍ ولا قاعدٍ، جُرّ لأَنَّهُ نعتٌ كأَنَّك قلت: مررتُ برجلٍ قائمٍ، وكأَنَّك تحدِّثُ مَن فى قلبه أَنَّ ذاك الرجلَ قائمٌ أو قاعدٌ، فقلتَ: لا قائم ولا قاعد، لتُخْرِجَ ذلك من

(١) نتائج الفكر للسهيلي صـ١٥٨.

(٢) ينظر همع الهوامع ٣/ ٨٦.

قلبه[١]، فأزلت الإبهام الواقع في نفس المستمع بالنعت؛ لذا تضمن النعت الدلالة على التبيين والتوضيح.

وذلك لأن المُتكَلِّم يتَأَثَّر بحالة المخاطب وما يدور في نفسه، فعندما شعر أَنَّ المخاطب يعتقد أَنَّ المُتحدَّث عنه قائم أو قاعد، وهو ليس بذلك؛ أتى بالنعت لكي يُزيل ما في قلب المخاطب؛ أي أَنَّ النعت في هذا النَّصّ قد أتى لسبب سياقي هو التوضيح والتبيين وإزالة ما في قلب المخاطب[٢].

ومن التبيين بالنعت في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾[٣] فالإبهام حاصل من أن العرب تطلق الحولين وتريد حولا وبعض الحول، كما تطلق (اليومين) وتريد يوما وبعض اليوم إذا لم يكن المراد تحديد عدد الأيام؛ فوقعت لفظة (كاملين) تبيينا للمراد بأنه تحديد العدد، وليس مرادا به إيقاع الرضاع في الحولين[٤].

- **الدلالة النحوية للتبيين بالنعت في الآية الكريمة:**

أفاد الإبهام بلفظ الحولين أن إكمال الحولين مندوب وليس واجبا على الوالدة. وأكد ذلك قولُه بعدُ: (لمن أراد أن يتم الرضاعة).

ومن التبيين بالنعت قوله تعالى: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾[٥] فخبر (كان) قولُه: (أَزْوَاجًا) والمراد به أصناف متعددة ستُذكر مضمومة بعضُها إلى بعض، وربما يوهم عموم قوله: (أَزْوَاجًا) أن الناس ينقسمون أصنافا كثيرة، كل صنف مكون من نوعين أو صنفين، وأن ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٦] وقوله: ﴿ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ

(١) الكتاب ١/ ٤٢٩.

(٢) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه ٢٤٣.

(٣) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.

(٤) ينظر تفسير الطبري ٥/ ٣٢، وما بعدها، والكشاف ١/ ٢٧٨.

(٥) الآية ٧ من سورة الواقعة.

(٦) الآية ٤٩ من سورة الذاريات.

ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ ﴾ (١) لذا لم توصف كلمة (زَوۡجَيۡنِ) في هذين الموضعين؛ إذ المراد في إحداهما أن المخلوقات كلها موجودة في الأصل على زوجين، وفي الثانية جاء بالعدد (ٱثۡنَيۡنِ) توكيدا للتثنية، وليس ذلك بمراد في آية الواقعة

الدلالة النحوية للتبيين بالنعت في الآية الكريمة:

جاء النعت بالعدد في آية الواقعة تبيينا لشيئين:

أحدهما: أن المراد بـ(أزواج) هنا أصناف وليس تثنية كل نوع.

الثاني: بيان عدد هذه الأصناف وأنها ثلاثة، وفي ذكر كلمة أزواج قبل العدد دلالة على مشابهة أفراد كل صنف لمن معهم(٢).

وربما يأتي النعت بلفظٍ يدل دلالةً لفظية على زيادة التوضيح لغير مبهم، لكنه يتضمن إضافة من الدلالة النحوية المعنوية خارجة عن الدلالة المعجمية أو اللفظية للفظ النعت، كوصف ولدان الجنة بأنهم مخلدون في قوله تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴾(٣).

الدلالة النحوية للتبيين بالنعت في الآية الكريمة:

كل ما في الجنة مخلَّد إلا أن في تخصيص الآية الكريمة الولدانَ بوصفهم بالخلد تبيينا لأنهم يبقون دائما في سن الولدان لا يكبرون ولا يتحولون عن أشكالهم وأوصافهم من الحسن الذي خلقهم الله عليه لأهل الجنة(٤). هذه الدلالة النحوية المعنوية خارجة على ما يقتضيه ويدل عليه لفظ (الخلد) بذاته.

ومن التبيين بالصفة قطعها، وتقدير عامل يكون معها تفسيرا وبيانا مرادا به الاختصاص أو المدح أو الذم، ومن ذلك قوله تعالى: "وامرأته حمالةَ الحطب".

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة هود.

(٢) ينظر البحر المحيط ١٠/ ٧٨.

(٣) الآية ١٧ من سورة الواقعة.

(٤) ينظر البحر المحيط ١٠/ ٧٨.

دلالة التوكيد على التبيين

يفيد التوكيد تمكين المعنى في النفس بذكر لفظه ثانيًا أو مثله دلالة عليه(١). وهو نوعان: الأول: التوكيد المعنوي كما في قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾(٢).

فقد زاد القرآن الكريم تبيين وقوع السجود من الملائكة بتوكيد معنوي أفاده قوله: (كلهم) ثم جاءت لفظة (أجمعون) للدلالة على وقوع السجود منهم مجتمعين مما يبين أنهم يفعلون ما يؤمرون بفطرة الطاعة التي فطرهم الله عليها، فلم يتخلف أحد من الملائكة منتظرا موقف الآخرين، فسجد الملائكة كلهم مجتمعين.

والثاني من أنواع التوكيد: التوكيد اللفظي، وهو: تكرار معنى المؤكّد بإعادة لفظه، أو تقويته بمرادفه؛ لفصل التّقرير، خوفًا من النّسيان، أو عدم الإصغاء، أو الاعتناء.(٣)

ومن دلالة التوكيد على التبيين قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ (٤)وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴾(٥).

ومن التوكيد بذكر المرادف تقوية للمعنى وزيادة في إيضاحه قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ (٦) فالكاف بمعنى (مثل) و(قولهم) هو المشار إليه بـ (ذلك) في قوله: (كذلك قال الذين من قبلهم) فهو كالمرادف له، والتقدير ـ والله أعلم ـ مثل ذلك القول قال الذين من

---

(١) ينظر توجيه اللمع صـ٢٦٧، المؤلف: أحمد بن الحسين بن الخباز، دراسة وتحقيق: أ. د. فايز زكي محمد دياب، أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة - كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

(٢) الآية ٣٠ من سورة الحجر.

(٣) ينظر شرح ابن الناظم

(٤) الآية ١٠ من سورة الواقعة.

(٥) الآية ٢٦ من سورة الواقعة.

(٦) من الآية ١١٨ من سورة البقرة.

قبلهم مثل قولهم) وكلاهما منصوب بـ(قال) الكاف مفعول مقدم، و(مثل) توكيد له، ولا يضر الفصل بين المؤكَّد وتوكيده، إذ العامل فيهما (قال) ليس بأجنبي عنهما.

الدلالة النحوية للتبيين بالتوكيد في الآية الكريمة

وقع الإبهام باسم الإشارة المجرور بالكاف، ثم جاء التبيين بـ (مثل قولهم) تقوية للمشابهة بين المشركين والسابقين من أهل الكتاب في الجهل وآلية التفكير التي أدت بكل فريق منهم إلى جعل الجنة حكرا عليه دون غيره، فلم ينتفع أهل الكتاب بما في أيديهم، وأن هذا عام في كل من قال بقولهم، وادعى أنه يدخل الجنة دون غيره.

وليس التوكيد خاصا بالمفردات، فربما أعيدت الجملة تأكيدا وزيادة في الإيضاح وكثيرًا ما تقترن الجملة المؤكِّدة بعاطِف، كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ﴾ [2].

دلالة البدل على التبيين

البدل تابع مقصود بالحكم وهو يجرِي مجرَى التوكيد فِي التَّحْقِيق وَالتَّشْدِيد، ومجرى الْوَصْف فِي الْإِيضَاح والتخصيص، وَهُوَ فِي أَربعَة أنواع: بدل الكل وَبدل الْبَعْض وَبدل الاشتمال وَبدل الْغَلَط وَالنِّسْيَان[3].

ففي البدل دلالة على التوضيح والتبيين والتفسير، يقول سيبويه[4]: "ومثلُ ما أتاني إلا زيدٌ إلا أبو

(١) الآيتان ١٧ و١٨ من سورة الانفطار.

(٢) الآيتان ٣٤ و٣٥ من سورة القيامة، ينظر اللمحة في شرح الملحة ٢/ ٧١٣، المؤلف: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: ٧٢٠هـ)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م

(٣) ينظر اللمع في العربية صـ٨٧، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت.

(٤) الكتاب ٢/ ٣٤١.

عبد الله، إذا أردت أَنْ تبيّن وتُوضحَ قولُه:

ما لك من شيخِك إلاّ عملُه إلاّ رسيمُه وإلاّ رَمَلُهْ؟"

فكأنك قلت: ما لك إلا عمله، ما لك إلا رسيمه، ما لك إلا رمله.

ودلالة بدل البعض على معنى التبيين يفيده السياق[١]. نحو قَوْلك (ضربت زيدا رأْسَه، وجاءَني قَوْمك بعضُهم) تريد أَن تبيّن الْموضع الَّذِي وَقع الضَّرْب بِهِ مِنْك وأَن تُعْلم المخاطَب أَنَّ بعض الْقَوْم جاءَ لَا كلَّهم وَمن ذَلِك قَول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [٢] لأَن فرض الْحَج إِنَّما وَقع مِنْهُم على المستطيع[٣].

ومن هذا الباب قوله عز وجل: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ ﴾[٤].

فالتوعُّد عام لكل ناصية، أو لناصية مبهَمة، ثم أبدل منها (ناصية) موصوفة بأنها (كاذبة خاطئة، فخص بعد التعميم، وبين بعد الإبهام.

• الدلالة النحوية للإبدال من المعرفة وتبيينها بالنكرة في الآية الكريمة

نزل قوله عز وجل: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ ﴾ في رجل بعينه، وهو أبو جهل، ثم تعلق حكمها بكل من اتصف بصفته، فلو اقتصر على الاسم المعرفة لاختص الحكم به دون غيره، ولو اقتصر على الاسم النكرة لخرج عن هذا الوعيد الشديد من نزلت الآية بسببه، وكذلك حكم المعرفة إذا أبدل منها النكرة أن تكون النكرة منعوتة، وإلا لم يقع بها فائدة، ولا كانت بيانا لما قبلها، فالتبيين في الآية الكريمة جاء من جهتي البدلِ ونعته، ولا استغناء في الآية بأحدهما عن الآخر، كما بينه السهيلي[٥].

---

(١) قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه صـ١١٧، ٢٣٣.

(٢) من الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

(٣) ينظر المقتضب ١/ ٢٧.

(٤) الآيتان ١٥ و١٦ من سورة العلق.

(٥) نتائج الفكر صـ٢٣٢.

وَقد يجوز أَن يُبدل الشيءُ من الشيءِ إِذا اشْتَمَل عَلَيْهِ مَعْنَاهُ لأَنَّه يقْصد قصْد الثَّانِي نَحْو قَوْلك سُلِب زيدٌ ثوبُه لأَنَّ معنى سـلب أَخذ ثَوْبه فأَبدل مِنْهُ لدُخُوله فِي الْمَعْنى وَلَو نصـبت الثَّوْب كَانَ أَجود إِذا لم ترد الْبَدَل.

وَمثل ذَلِك قَول الله عزَّ وجلَّ ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾[1] لأَنَّ المسـأَلة وَقعت عَن الْقِتَال، وَمثل ذَلِك قَول الأَعشى يُنشد:

(لـقـد كَـانَ فِـي حَـوْلٍ ثَـوَاءٍ ثَـوَيْـتـه تَقَضِّـي لُـبـانـاتٍ ويَسْـأَمَ سـائِـمُ)[2]

وسـمي الْبَدَل بَدَلا لدُخُوله لما عمل فِيهِ مَا قبله على غير جِهَة الشّـركَة وليس لإبطاله المبدل منه[3]؛ لأنك تَقول: (زيد مَرَرْت بِهِ أبي عبد الله) فإذا لم تَعْتَد بِالْهَاءِ فَقلت زيد مَرَرْت بِأبي عبد الله كَانَ خلفا لِأَنَّك جعلت زيدا ابْتِدَاء وَلم تَرُدَّ إِلَيْهِ ضميرا، فالمبدل مِنه فِي نحو ذلك مُثبت فِي الْكَلَام، وليس ملغيا.

ومن دلالة البدل على التبيين وقوع الاسـم المظهر بعد الضـمير في لغة (أكلوني البراغيث)[4]. ومنه الحديث: "يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِى صَلاَةِ الْفَجْرِ وَصَلاَةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْـأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِى؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ

(١) من الآية ٢١٧ من سورة البقرة.

(٢) ينظر المقتضب١/ ٢٧.

(٣) ينظر المقتضب٤/ ٣٩٩.

(٤) اختلف العلماء في الضمائر التي تلحق الفعل المسند إلى الظاهر، فذهب سيبويه وابن السـراج وابن جني والمرادي وابن هشام إلى أن الضـمائر التي تلحق الفعل المسـند إلى الظاهر علامة للجمع، أو للتثنية، أو للتأنيث مثلها في ذلك مثل التاء في قولنا (قامت هند) فإنها علامة للتأنيث. والفاعل هو الاسـم الظاهر بعدها. وذهب ابن مالك ، وابن عقيل ، والأشـموني إلى أن الواو والألف والنون التي تلحق الفعل المسـند إلى الظاهر فاعل ، والاسـم الظاهر إما أن يكون بدلًا منها ، وإما أن يكون مبتدأ مؤخرًا والجملة الفعلية من الفعل والفاعل في محل رفع خبر مقدم. وقد درسـت هذه المسـألة وعرضت آراء النحاة فيها وأدلة كل رأي في بحثي (موقف ابن هشام من النحويين في ضوء الاستشهاد بالحديث النبوي والأقوال المأثورة عن العرب في كتابه المغني دراسة نحوية) رسالة ماجستير صـ٧٤، فلتراجَع.

يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ"[١]، ومنه قوله تعالى: " قوله تعالى: ﴿ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [٢]، فإن الفعل إذا أسند إلى ظاهر مثنى أو مجموع فمذهب جمهور العرب أنه يجب تجريده من علامة تدل على التثنية أو الجمع فيكون كحاله إذا أسند إلى مفرد فتقول قام الزيدان وقام الزيدون وقامت الهندات كما تقول قام زيد ولا تقول على مذهب هؤلاء: قاما الزيدان ، بخلاف علامة التأنيث فالاحتياج إليها أتم؛ لأن الفاعل قد لا يعلم منه التأنيث؛ إذ اللفظ قد يكون بصورة المذكر والمراد منه مؤنث وبالعكس، بخلاف لفظ التثنية والجمع فإنه لا احتمال فيه ولا إبهام؛ فلا يلزم له علامة، تقول: قام زيد، وقامت هند، وقام الزيدان وقام الزيدون [٣] .

وفي لغة بعض العرب [٤] : أنه إذا أسند الفعل إلى الظاهر لحقته الألف في التثنية والواو في جمع المذكر والنون في جمع المؤنث.

- **الدلالة النحوية فيما ورد من ذلك في القرآن الكريم**

للقائلين بأن الاسم الظاهر بدل من الضمير توجيهات متعددة تبرز تفسير الضمير أذكر منها ما يتصل ببحثي، وهما وجهان:

الوجه الأول: أنَّ الواوَ ضميرٌ عائدٌ على المذكورين العائدِ عليهم واو (حسبوا) و (كثير) بدلٌ من هذا الضمير، كقولك: (إخوتك قاموا كبيرُهم وصغيرُهم) ونحوه.

الوجه الثاني: أن الواو ضمير أيضًا، و « كثيرٌ » بدلٌ منه ، والفرقُ بين هذا الوجه والذي قبله أن الضمير في الوجهِ الأولِ مفسَّر بما قبلَه وهم بنو إسرائيل ، وأمَّا في هذا الوجه فهو مفسَّر بما بعده، وهذا أحدُ

---

(١) الحديث متفق عليه رواه البخاري في صحيحه باب فضل صلاة العصر . كتاب مواقيت الصلاة ١/ ٢٠٣ ، وأخرجه مسلم في صحيحه باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما كتاب المساجد ٢/ ١١٣ .

(٢) من الآية ٧١ من سورة المائدة.

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٢/ ٧٩ ، حاشية الصبان على شرح الأشموني للألفية ٢/ ٦٨ وما بعدها.

(٤) نسب بعض النحويين هذه اللغة إلى (طيّئ) وقال بعضهم هي لغة أزد شنوءة (ينظر الجني الداني) ١٧٠ ، والصبان على الأشموني ٢/ ٦٨ .

المواضع التي يُفَسَّر فيها الضميرُ بما بعده ، وهو أن يُبْدَلَ منه ما يفسِّرهُ، وهي مسألةُ خلاف.

عطف البيان ودلالته على التبيين

عطف البيان تَبِيين بالمفرد المحْض، وهو يُفَارق البَدَل في ذلك، حيث إن البدل بمنزلة جملَة استؤنفت للتبيين، وهذا أحد وجهي المفارقة بين البدل وعطف البيان، والوجه الآخر أن اللَّفظ المكرر إِذا اتَّصل بِهِ مَا لم يتَّصل بِالأولِ اتجه كَون الثَّانِي بَيَانا بِمَا فِيهِ من زِيَادَة الْفَائِدَة، وعَلى ذَلِك أَجَازُوا فِي نَحْو قَوْله:

يـا زيـدُ زيـدَ اليَـعـمَـلاتِ الـذُّبَّـلِ تَـطـاوَل الـلَّـيـلُ عَـلَـيـكَ فـانـزِلِ [1]

وجهين للإعراب، أحدهما: ضـم الأول على أنه منادي مفرد ونصـب الثاني على أنه منادي ثان مضـاف، أو مفعولاً بإضـمار أعني، أو عطف بيان، أو توكيدًا، والوجه الآخر: نصـب الاثنين، وعليه فالثاني نعت[2].

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾ [3] فالكفارة بمعنى المكفَّر به، وهي عامة تشـمل الطعام، وغيره، وكذا الطعام يكون كفَّارة وغيرها، فبينهما عموم وخصـوص من وجه، كخاتم حديد، وقيل إنّ الطعام ليس جنسا للكفارة، والإضافة جاءت لأدنى ملابسة بين المضاف والمضاف إليه وليست بيانية، وهو قول ضعيف[4].

وفي أمثلة البدل وبيان الدلالة النحوية فيها غناء عن ذكر نحوها في عطف البيان؛ لما بينهما من قرب

---

(١) البيت من الرجز وهو لعبد الله بن رواحة في ديوانه ص٩٩، والشاهد فيه قوله: "يا زيد زيد اليعملات" حيث كرّر المنادى في حال الإضافة، فجاز فيه نصب الاسمين، أو ضم الأوّل منهما، فإذا نصبتهما كان الثاني بيانا للأول، ينظر المغني ١/ ٥٩٦، الهمع ٣/ ١٦٣، شرح المفصل ١/ ٣٤٧

(٢) ينظر ارتشاف الضرب ٢/ ٢٢٠٤.

(٣) من الآية ٩٥ من سورة المائدة.

(٤) ينظر حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٣/ ٢٨٣.

حتى قالوا: كل ما جاز أن يعرب عطف بيان جاز أن يعرب بدلا إلا في مسألتين(١).

التمييز ودلالته على التَّبْيِين

يعْمل فِي التمييز الفِعْل ومَا يُشبهه فى تَقدِيره؛ وَمَعنَاهُ فى الانتصاب وَاحِد وَإِن اختلفت عوامله، فَمَعنَاه: أَن يأتى مَبنِيا عَن نَوعه، وَذَلِكَ قَوْلك: عندى عشرُون درهما، وَثَلَاثُونَ ثوبا، وذلك أنك لما قلت: عندى عشرُون، وَثَلَاثُونَ - ذكرت عددا مُبْهما يَقع على كل مَعْدُود، فَلَمَّا قلت درهما عرفت الشئ الذى إِلَيْهِ قصدت بِأَن ذكرت وَاحِدًا مِنْهُ يدل على سائره(٢).

ولوضوح التبيين في التمييز أطلقوا عليه اسم التبيين وجعلوه مرادفا له، فلا حاجة لإطالة الحديث عن دلالته على التبيين؛ إذ فائدة التمييز تَخْلِيص الأَجْنَاس بَعضها من بعض وَلَفظ المميِّز اسم نكرَة يأتِي بعد الكَلَام التَّام يُرَاد بِهِ تَبْيِين الْجِنْس(٣).

وقد جاء التمييز بصوره كلها في النسق القرآني، من ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾(٤) وقوله: ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾(٥) وقوله: ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾(٦).

---

(١) إذا أعربت: (قام زيدٌ أخوك)، فـ(أخوك) يُعرب عطفَ بيان لأنه مبيّن، ويُعرب بدلا، وهو مبيُن أيضا، وليس معنى جواز إعرابها على الوجهين تساوي المعنى فيهما، بل الإعراب على كل وجه منهما فيه بيان لمقصد المتكلم، فإن قصدتَ بالحكم الأولَ، وجعلت الثانيَ بيانًا له بحيث لا يُستغنى عن الأول فهو عطفُ البيان، وهو معنى شَبَه عطف البيان بالنعت، وإن قصدتَ بالحكم الثانيَ، وجعلت الأولَ كالتوطئة فهو البدل، وهذا المعنى ليس النعت، فليس الإعرابان واردَيْن على قَصْد واحد. ينظر شرح ألفية ابن مالك للشاطبي ٥/ ٤٠ وما بعدها.

(٢) المقتضب ٣/ ٣٢.

(٣) ينظر اللمع في العربية صـ ٦٤.

(٤) الآية ٤ من سورة يوسف.

(٥) من الآية ٤ من سورة مريم.

(٦) من الآية ١٢ من سورة القمر.

دلالة الحال على التبيين

الحال المبينة: هي ما لم يستفد معناها من غيرها بدون ذكرها. بل هو متوقف على ذكرها، نحو قوله سبحانه: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ (١)، وقوله: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ (٢) . فـ (خائفا) و(مغاضبا)حال مبينة؛ إذ لا يدل على معناها غيرها، ولا يُستغنى عن وجودها.

- **دلالة المفعول المطلق على التبيين**

المفعول المطلق هو كل اسْم دلّ على حدث وزمان مَجْهُول وَهُوَ وَفعله من لفظ وَاحِد وَالْفِعْل مُشْتَقّ من الْمصدر فَإِذا ذكرت الْمصدر مَعَ فعله فضلَة فَهُوَ مَنْصُوب تَقول قُمْت قيَاما وَقَعَدت قعُودا(٣).

وقسمه الزمخشري إلى مبهم نحو ضربت ضرباً. ومؤقت نحو ضربت ضربةً وضربتين(٤).

وهو يقصد بالأول المؤكِّد لعامله، وبالثاني المبين لنوعه أو عدده، ومرادي بالدال على التبيين الذي يوضح عددا أو يبين نوعا.

فللمفعول المطلق ثلاث دلالات نحوية معنوية؛ وذلك لأنه إما لمجرد التوكيد كقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ (٥)، وإما لبيان العدد كـ (اركع ركعتين) وإما لبيان النوع ويسمى المختص كقوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴾(٦).

- **دلالة الإضافة على التبيين**

جوز الكوفيون إضافة الموصوف إلى صفته وبالعكس، كقولهم (جرد قطفة وأخلاق ثياب). والبصريون منعوا ذلك. وجعلوا جرد قطيفة بالتأويل كخاتم فضة، لأن المعنى (شيء جرد)، أي: بَالٍ،

---

(١) ينظر شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي صـ٢٢٨، وما بعدها.

(٢) من الآية ٨٧ من سورة الأنبياء.

(٣) اللمع في العربية صـ٤٨.

(٤) ينظر المفصل صـ٥٥.

(٥) من الآية ١٦٤ من سورة النساء.

(٦) الآية ٦٣ من سورة الإسراء، ينظر شرح الكافية الشافية ٢/ ٦٥٥، توضيح المقاصد والمسالك ٢/ ٦٤٤، وما بعدها.

ثم حذف الموصوف وأضيفت صفته إلى جنسها للتبيين(١).

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ﴾ (٢)

فلفظ (صالح) مفرد، وقد أضيف إلى (المؤمنين) فهل المراد بصالح مفرد أو جمع؟ وهل المقصود كل المؤمنين أو بعضهم؟

قيل هو واحد أريد به الجمع، كقولك: لا يفعل هذا الصالح من الناس، تريد الجنس، كقولك: لا يفعله من صلح منهم. ومثله قولك: كنت في السامر والحاضر.

ويجوز أن يكون أصله: صالحوا المؤمنين بالواو، فكتب بغير واو على اللفظ، لأنّ لفظ الواحد والجمع واحد فيه، حيث إنه لو كتبت (وصالحوا المؤمنين) نطقت (صالح) وحذفت الواو لفظا لالتقاء الساكنين، وهو مناسب للتعبير بـ (ظهير) بلفظ المفرد بعد (الملائكة) وهو جمع؛ فكأنهم جميعا يد واحدة على من يعادي حضرةَ النبي صلى الله عليه وسلم.

كما جاءت أشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط(٣).نحو: ﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ ﴾ (٤) و﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ (٥) . حذفت الواو إجراء للوصل مجرى الوقف، وفي حذفها تبيين معنوي، أو دلالة نحوية معنوية تقدر في كل موضع بحسبه.

---

(١) أمالي ابن الحاجب ٢/ ٥٢٤.

(٢) من الآية ٤ من سورة التحريم.

(٣) ينظر الكشاف ٤/ ٥٦٦، ومن جميل ما ذكره لنا أحد الصالحين عند الكلام حول هذه الآية الكريمة قوله: ولو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم لفظا في كتابه فعبر بالمفرد في (صالح) وجمع (المؤمنين)، قلت وهو معنى لطيف؛ فكأنه لما اجتمعت قلوبهم على الإيمان صار مفردهم جمعا في قوة الصلاح، وجمعهم مفردا في وحدة الإيمان.

(٤) من الآية ٢٤ من سورة الشورى.

(٥) الآية ١٨ من سورة العلق.

ففي حذف الواو من قوله: ﴿ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ ﴾ دلالة على سـرعة محو الباطل، وفي قوله: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ مزيد وعيد وتهديد للمشـركين في ذلك اليوم؛ فإن كان للكافر قوة في ناديه، فليدعها لنصـرته، فإننا سـندع الزبانية الذين يسـتجيبون سـريعا لحمله وأعوانه إلى جهنم وبئس المصير(١).

فعلى ذلك يكون معنى(صالح) جمعا سواء كان لفظه مفردا أو جمعا حذفت واوه ، والمراد به قيل: سيدنا أبو بكر وقيل سيدنا عمر، وقيل من ليس في قلبه نفاق، وقيل جميع من آمن بالله ورسوله وعمل صـالحا(٢)، وما أميل إليه هو عموم المؤمنين، وهم مع الملائكة مظاهرون للنبي صـلى الله عليه وسـلم ومناصرون له، وعليه فالإضافة بيانية، أي والصالحون هم المؤمنون.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ﴾ (٣)، والخلد والخلود سـواء كالشـكر والشكور، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (٤). فإن قيل: الجنة اسم لدار مخلدة، فالفائدة في إضـافة الجنة إلى الخلد والظاهر أنهما مترادفان أن الإضـافة قد تكون للتبيين، وقد تكون لبيان صفات الكمال، كقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ (٥) وهذا من هذا الباب(٦).

---

(١) وفي القرآن الكريم ياءات حُذفت خطا لسقوطها درجا، والعربية توجب إثباتها، وهي لامات للأفعال، وكلها في محل الرفع، ويظهر أثر ذلك عند الوقف؛ حيث يوقف عليها عند الجمهور بحذف الياء تبعا للخط، ويقف عليها يعقوب بإثبات الياء اعتبارا بالأصل. ينظر المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء في علم القراءة، تأليف شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري صـ٥، طبعة مكتبة تاج بطنطا.

(٢) ينظر معاني القرآن للزجاج ٥/ ١٩٣، البحر المحيط ١٠/ ٢١١، اللباب في علوم الكتاب ١٩/ ٢٠١.

(٣) من الآية ١٥ من سورة الفرقان.

(٤) الآية ٩ من سورة الإنسان.

(٥) من الآية ٢٤ من سورة الحشر.

(٦) ينظر اللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٤٩١.

ومن إضافة التبيين إضافة (اسم) إلى لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾[١] : قيل إنها من إضافة العام إلى الخاص، كخاتم حديد[٢]، أي: بناء على أنها إضافة بيانية، أي: خاتم هو حديد، فالمراد بـ(الله) لفظه لا ذاته العلمية.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ﴾[٣] فيمن قرأ بجرِّ (الجنِّ) على الإضافة التي للتبيين. والمعنى أشركوهم في عبادته، لأنهم أطاعوهم كما يطاع الله[٤].

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾[٥] فقد قيل: فيه وجهان، أحدهما: أن يراد أن الليل والنهار آيتان في أنفسهما، فتكون الإضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين، كإضافة العدد إلى المعدود، أى: فمحونا الآية التي هي الليل، وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة[٦].

- **الزيادة والإلغاء ودلالتها على التبيين**

الإلغاء هو: مجيء الكلمة لا موضع لها من الإعراب إنْ كانت مما تعرب، وأنها متى أسقطت من الكلام لم يختل الكلام، وإنما يأتي ما يلغى من الكلام تأكيدًا أو تبيينًا[٧].

والملغي للتبيين أربعة أنواع: اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ، وجملةٌ.

الأول: الاسم، كضمير الفصل، وهو ضمير على صيغة المرفوع المنفصل يطابق ما قبله في المتكلم والخطاب والغيبة.

---

(١) من الآية ٤١ من سورة هود.

(٢) التصريح على التوضيح١/ ٦.

(٣) من الآية ١٠٠ من سورة الأنعام.

(٤) ينظر الكشاف ١/ ١٨٨، البحر المحيط ٤/ ٦٠٣، اللباب في علوم الكتاب ٨/ ٣٣٦.

(٥) من الآية ١٢ من سورة الإسراء.

(٦) ينظر الكشاف ٢/ ٦٥٢، البحر المحيط ٧/ ٢٠.

(٧) ينظر الأصول في النحو ٢/ ٢٥٨.

ويقع ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر ويقع بين ما أصله المبتدأ والخبر كاسم (كان) وخبرها، واسم (إن) وخبرها، بشرط أن يكونا معرفتين أو يكون الخبر اسم تفضيل؛ لأنه يشبه المعرفة في أنه لا يقبل (أل). ويسميه الكوفيون عمادًا ودعامة(١).

دلالة ضمير الفصل على التبيين

يأتي ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر ليرفع الوهم الذي قد يقع بأن الخبر نعت للمبتدأ أو بدلا منه، فيبين الفصلُ أن التالي خبر للسابق؛ لذلك اشترطوا في المتلازمين مبتدأ وخبرا حالا أو أصلا أن يكونا معرفتين، لتكون دلالة ضمير الفصل على التبيين رافعة إبهاما حاصلا، ولو كان أحد المتلازمين معرفة والآخر نكرة لما كان توقع إبهام، إذ المتغايرين تعريفا وتنكيرا لا يكون أحدهما نعتا للآخر.

وإنَّما سمِّي فصلا لأنَّه يجمع أنواعًا من التَّبْيِين فيؤكد الْخَبَر للمخبر عَنهُ ويفصل الْخَبَر من الصّفة فيعيّن مَا بعده للإخبار لَا للوصف وَيعلم أَن الْخَبَر معرفَة أَو قريب من الْمعرفَة(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾(٣). فالاسم المعرف بـــ(ال) يكون بدلا من اسم الإشارة السابق له، ويكون خبرا عنه، تقول: (إن هذا الحق واضح) فالخبر هو (واضح) والحق بدل من اسم الإشارة، ولو قلت (إن هذا الحق) قاصدا الإخبار بـــ(الحق) عن اسم الإشارة، لما كان ذلك في درجة قولك (إن هذا هو الحق) من الوضوح والبيان؛ حيث يرفع ضمير الفصل الإبهام الحاصل من كون (الحق) نعتا أو خبرا، ويقطع المتكلم للمستمع بأنه قصد الحكم على المشار إليه بأنه الحق، فلا ينتظر خبرا.

ومثل ذلك قوله سبحانه حكاية عن سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ

(١) قال سيبويه: "واعلم أنها تكون في (إن) وأخوتها فصلًا، وفي الابتداء، ولكن ما بعدها مرفوع؛ لأنه مرفوع قبل أن يذكر الفصل" ينظر الكتاب ٢/ ٣٩٢.

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٤٩٦.

(٣) من الآية ٣٢ من سورة الأنفال.

عَلَيۡهِمۡۚ ﴾(١) ، وقوله: ﴿ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ ﴾(٢)، وقوله عز وجل: ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ ﴾(٣). ومن الأسماء التي تلغى ويؤتى بها للتبيين اسم الإشارة كما في قوله تعالى: ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾(٤) وقوله: ﴿ ثُمَّ أَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تَقۡتُلُونَ أَنفُسَكُمۡ ﴾(٥).

الثاني: الفعل، نحو: (كانَ) في قولك: (ما كانَ أحسنَ زيدًا) حيث يصح تقدير الكلامِ: ما أحسنَ زيدًا(٦).

ولزيادة (كان) شرطان: أحدهما: أن تكون ماضية فلا تزاد مضارعة. والثاني: أن تكون متوسطة أو متأخرة، فلا تزاد متقدمة تقول: زيد كان قائم، وزيد قائم كان، ومررت برجل كان قائم، ومررت برجل قائم كان(٧).

الدلالة النحوية لزيادة (كان) وإلغائها

يؤتى بـ(كان) زائدة ملغاة لا فاعل لها ولا اسم لتبين أنَّ الحدث قد وقع فيما مضى.(٨)

الثالث: الحرفُ، وذلك نحو: (ما) في قوله عز وجل: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ ﴾(٩) فلا موضع لـ(ما) من الإعراب؛ لأن الباء عملت الجر في "نقضِهم"، وإنما جِيءَ بـ(ما) زائدةً للتأكيد.

---

(١) من الآية ١١٧ من سورة المائدة.

(٢) من الآية ١٨٠ من سورة آل عمران.

(٣) من الآيتين ٣٩ و ٤٠ من سورة الكهف.

(٤) من الآية٢٦ من سورة الأعراف.

(٥) من الآية ٨٥ من سورة البقرة.

(٦) ينظر الأصول في النحو ٢/ ٢٥٨.

(٧) توجيه اللمع صـ١٤٢.

(٨) ينظر الأصول في النحو ٢/ ٢٥٨.

(٩) من الآية ١٣ من سورة المائدة.

الرابع: الجملة، والجملة تفسر المحذوف والمذكور، وكلُّ جملَة جَعلتهَا مُفَسَّرة للمحذوف فَلَا مَوضِع لَهَا من الْإِعْرَاب لأنَّ المفسَّر الْمَحْذُوف لَا مَوضِع لَهُ وَإِن استأنفت كَانَ لَهَا مَوضِع(١).

وقد سبق تفصيل الكلام عن التبيين بها والتمثيل له في مبحث التبيين اللفظي.

وبعد هذه الدراسة لنماذج من أدوات التبيين المعنوي، ترى أن دلالة هذه الأدوات على التبيين يكون بأمر خارج عنها، وأنها لم تدل على التبيين دلالة لفظية ولا صناعية، وإنما لزم منها معنى التبيين.

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٤٧٠.

الخاتمــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي تنزلت عليه الآيات البينات وخُتمت ببعثته الرسالات، وبعد،،،

ففي ختام رحلة البحث عن التبيين وأدواته والانتهاء من دراسته بين الصناعة والمعنى دراسة نحوية دلالية في ضوء القرآن الكريم أردت أن أنبه إلى ما يلي:

- شغلت الدلالة النحوية اللفظية حيزا كبيرا في كتب اللغة وإعراب القرآن الكريم، من ذلك ما كُتب في حروف المعاني، وكذلك الدلالة النحوية الصناعية، غير أن البحث المستقل في الدلالة النحوية لم يأخذ حظا وافيا من الدراسة والبحث، لا سيما البحث عن الدلالة المعنوية.
- يأتي التبيين في كتب النحويين بإطلاقات متعددة، فيجعلونه مرادفا للتفسير، وذلك في مبحث التبيين اللفظي، وذلك فيما تفيد فيه الكلمة بوضعها تفسير مفرد أو جملة، وتارة يطلقونه على تعليق حرف من حروف الجر بعامل محذوف وجوبا يقدرونه بـــ (أعني) أو نحوها، وذلك في مبحث التبيين الصناعي، ويجعلونه مرادفا للتمييز، ومنه انطلقت في وضع مبحث التبيين المعنوي.
- ينقسم التبيين باعتبار الدلالة النحوية إلى ثلاثة أنواع، الأول: التبيين اللفظي، وهو: أدوات وضعت لتفسير مبهَمٍ أو تفصيل مجمل أو تخصيص عام، والثاني: التبيين الصناعي، وهو: تفسيرُ مبهمٍ سابقٍ أو لاحق بمستأنف حذف عامله وجوبا، والثالث: التبيين المعنوي، وهو: تفسير تابع أو فضلة سابقا مبهما أو زيادتها إيضاحه.
- أدوات التبيين اللفظي نوعان: حروف، وهي: (أي، وأن، والفاء، وإذا، والهاء الزائدة، والواو والياء الزائدتان في الاسم المندوب). وجمل كـ (الجملة المفسرة ـ جملة الصلة ـ الجملة الواقعة صفة لنكرة)
- أدوات التبيين الصناعي بعض حروف المعاني كـ (إلى، والباء، وعلى، وفي، واللام، ومِن) وما تتعلق به من عامل محذوف وجوبا.
- يأتي التيين المعنوي بأدوات لم توضع للتبيين، ولم تتعلق بما يفيد التبيين، وإنما تكون دلالتها على

التوضيح بأمر خارج عنها.

- آمل أن تنطلق دراســة القواعد النحوية في أطر جديدة تمزج الصــناعة النحوية بالمعنى؛ وتطوِّف بين أزهار الآيات القرآنية متلمِّســةً شــذا النظم البديع في البيان عن المراد، وفق القواعد النحوية التي نطق بها العرب واستخلصها النحويون من كلامهم.
- آمل أن تســير القواعد جنبا إلى جنب مع التطبيق على النصــوص لبيان معاني النحو أو نقول نحو المعاني، وهو ما نجده منثورا في كتب التفسير على اختلاف تخصصـاتها، فلا يخلو كتاب تفسير من اعتماده على الصناعة النحوية في توجيه معنى، أو اختيار قول، أو تأييد مذهب.

هذا آخر ما انتهيت إليه، فإن كان من توفيق فالفضل لله وحده، وإن كانت الأخرى فحسبي أني بذلت جهدا أسأل الله عليه أجرا، وأرجوه الإخلاص في القول والعمل.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

تم البحث صباح يوم الخميس

الثالث من شهر رمضان ١٤٤٢هـ

١٥ أبريل ٢٠٢١م

فهرس المراجـــع

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المسمى بتفسير أبي السعود، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، المتوفى: هـ، ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

٣. الأصول في النحو المؤلف: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: ٣١٦هـ) المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، عدد الأجزاء: ثلاثة أجزاء.

٤. إعراب القرآن للنحاس المؤلف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

٥. إعراب القرآن وبيانه، المؤلف: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣ هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، عدد المجلدات: ١٠ أجزاء.

٦. الاقتراح في أصول النحو وجدله، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، حققه وشرحه: د. محمود فجال، وسمى شرحه (الإصباح في شرح الاقتراح)، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م.

٧. الإقناع في القراءات السبع، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (المتوفى: ٥٤٠هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث.

٨. أمالي ابن الحاجب، المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي (المتوفى: ٦٤٦ هـ)، دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، الناشر: دار عمار -

الأردن، دار الجيل – بيروت، عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٩. الإنصـاف في مسـائل الخلاف، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصـاري الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٠. أوضـح المسـالك إلى ألفية ابن مالك، المؤلف: عبد الله بن يوسـف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسـف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـــ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عدد الأجزاء: ٤ أجزاء

١١. البحر المحيط في التفسـير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسـف بن علي بن يوسـف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـــ)، المحقق: صـدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ

١٢. بصـائر ذوي التمييز في لطـائف الكتـاب العزيز، المؤلف: مجـد الـدين أبو طـاهر محمـد بن يعقوب الفيروزآبادى المتوفى: هـــ المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشـئون الإسـلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٣. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسـين بن عبد الله العكبري المتوفى: ٦١٦هـــ، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه

١٤. تحبير التيسير في القراءات العشر لابن الجزري. المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف المتوفى: ٨٣٣هـ، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، الناشر: دار الفرقان - الأردن/ عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

١٥. تفسـير الطبري المسـمى جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـــ)، المحقق: أحمد محمد شـاكر، الناشر: مؤسـسـة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤

١٦. تمهيد القواعد بشـرح تسـهيل الفوائد، المؤلف: محمد بن يوسـف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصـري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـــ) دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون،

الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ.

١٧. توجيه اللمع صـ، المؤلف: أحمد بن الحسين بن الخباز، دراسة وتحقيق: أ. د. فايز زكي محمد دياب، أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة - كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الثانية.

١٨. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المؤلف: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م

١٩. التيسير في القراءات السبع، صـ ٦٢، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

٢٠. الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

٢١. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، المُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر - بيروت

٢٢. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، المؤلف: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٢٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار

القلم، دمشق، عدد الأجزاء: أحد عشر جزءا.

٢٤. دراسات لأسلوب القرآن الكريم، المؤلف: محمد عبد الخالق عضيمة ت هـــ تصدير: محمود محمد شاكر الناشر: دار الحديث، القاهرة.

٢٥. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك للإمام بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٦. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المؤلف: ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـــ)، المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.

٢٧. شرح الأشـــموني على ألفية ابن مالك، المؤلف: علي بن محمد بن عيســى، أبو الحســن، نور الدين الأُشْـمُوني الشـافعي (المتوفى: ٩٠٠هـــ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٨. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو المؤلف: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـــ) الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٩. شرح الكافية الشـافية٤/ ١٧٤٠، المؤلف: جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني،حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

٣٠. شرح المفصل، المؤلف: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: ٦٤٣هـــ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـــ - ٢٠٠١ م، عدد

الأجزاء: ستة أجزاء.

٣١. شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ، المؤلف: طاهر بن أحمد بن بابشاذ المتوفى: ٤٦٩ هـ، المحقق: خالد عبد الكريم، الناشر: المطبعة العصرية – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٧ م.

٣٢. شرح تسهيل الفوائد، المؤلف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢ هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٣٣. شرح كتاب الحدود في النحو، المؤلف: عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (٨٩٩ - ٩٧٢ هـ)، المحقق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، المدرس في كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر، والأستاذ المساعد في كلية التربية بالمدينة المنورة جامعة الملك عبد العزيز، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

٣٤. شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م

٣٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٣٦. صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩ أجزاء

٣٧. صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد

فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٨. قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه . د/ إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، رسالة: دكتوراة، قسم اللغة العربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، إشراف: أ.د/ أميرة أحمد يوسف، أ.د/ حسنة الزهار.

٣٩. الكافية في علم النحو، المؤلف: ابن الحاجب جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسنوي المالكي (توفي: ٦٤٦ هـ)، المحقق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

٤٠. الكتاب المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٤١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٤٢. الكناش في فني النحو والصرف، المؤلف: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة المتوفى: هـ، دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، مغني اللبيب ، وهمع الهوامع.

٤٣. اللباب في علل البناء والإعراب، المؤلف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: ٦١٦هـــ)، المحقق: د. عبد الإله النبهان، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: جزءان.

٤٤. اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـــ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

٤٥. لطائف الإشارات ، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري المتوفى: هـ، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

٤٦. اللمحة في شرح الملحة ، المؤلف: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ المتوفى: هـ، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.

٤٧. اللمع في العربية صـ، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفى: هـ، المحقق: فائز فارس، الناشر: دار الكتب الثقافية – الكويت.

٤٨. المساعد على تسهيل الفوائد، المؤلف: بهاء الدين بن عقيل، المحقق: د. محمد كامل بركات، الناشر: جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة)، الطبعة: الأولى، (١٤٠٠ – ١٤٠٥ هـ).

٤٩. المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية. المؤلف. أحمد عبد العظيم عبد الغني. عدد الأجزاء(١) الناشر : دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٥٠. معاني القرآن ، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر الطبعة: الأولى.

٥١. معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء

٥٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.

٥٣. المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، المؤلف: أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى ٧٩٠ هـ)، المحقق: مجموعة محققين، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء

التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

٥٤. المقتضـــب المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت.

٥٥. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء في علم القراءة، تأليف شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري صـ، طبعة مكتبة تاج بطنطا.

٥٦. موقف ابن هشام من النحويين في ضوء الاستشهاد بالحديث النبوي والأقوال المأثورة عن العرب في كتابه المغني دراسة نحوية رسالة ماجستير صـ، فلتراجَع.

٥٧. نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي المتوفى: ٥٨١هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ - ١٩٩٢ م

٥٨. النحو الوافي، المؤلف: عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف: الطبعة الخامسة عشرة.

٥٩. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين الســيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية – مصر.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخـــص ١٤٤١

مقدمــة ١٤٤٣

التمهيد: التبيين النحوي وأنواعه. ١٤٤٦

المبحث الأول: التبيين اللفظي وأدواته ١٤٤٨

المبحث الثاني: التبيين الصناعي وأدواته ١٤٦١

المبحث الثالث: التبيين المعنوي وأدواته ١٤٧٦

الخاتمــة ١٤٩٣

فهرس المراجــع ١٤٩٥

فهرس الموضوعات ١٥٠٣